بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُللهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

اللَّهُمَّ مَنْ عَمِلَ عَلَى تَشْوِيهِ دَوْلَةِ الإِسْلَامِ، أَو عَلَى تَنْفِيرِ النَّاسِ عَنْهَا بِقَصْدٍ أَو بِغَيرِ قَصْدٍ، اللَّهُمَّ شُلَّ حَرَكَتَهُ، وَخَيِّبْ آمَالَهُ، وَحَطِّمْ أَرْكَانَهُ، وَجَمِّدِ الدِّمَاءَ فِي عُرُوقِهِ، وَأَنْزِلْ عَلَيهِ عَذَابَكَ وَبَأْسَكَ وَانْتِقَامَكَ، اللَّهُمَّ آمِين.

اللَّهُمَّ إِلَيكَ نَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِنَا، وَقِلَّةَ حِيلَتِنَا، وَهَوَانَنَا عَلَى النَّاسِ، أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الـمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبُّنَا، إِلَى مَنْ تَكِلُنَا ؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنَا، أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرَنَا ؟ إِنْ لَـمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَينَا فَلَا نُبَالِي، غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوسَعُ لَنَا، نَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَنْ يَحِلَّ عَلَينَا غَضَبُكَ، أَو أَنْ يَنْزِلَ بِنَا سَخَطُكَ، لَكَ العُتْبَى حَتَى تَرْضَى، وَلَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ.

إِلَى خَلِيفَةِ الـمُسْلِمِينَ، وَوُزَرَائِهِ، وَأُمَرَائِهِ الصَّادِقِينَ، إِلَى الغَيُّورِينَ عَلَى دِينِ اللهِ.

السَّلَامُ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أُذَكِرُكُمْ بِكَلَامِ الخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ البَغْدَادِي رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ: نَبْرَأُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ لَـمْ تَصَلْ إِلَينَا.

وَبِكَلَامِ أَمِيرِ الوِلَايَاتِ البَعِيدَةِ رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ: أَخْبَارُ اليَمَنِ لَمْ تَصلْ إِلَينَا.

أَفْضَلُ شَيءٍ فِي الإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَلِهَذَا كَانَ مَحَلَّ نَظَرِ اللهِ تَعَالَى.

وَأَفْضَلُ شَيْءٍ فِي هَذَا الوُجُودِ هُوَ دِينُ اللهِ وَشَرْعُهُ، فَاجْعَلُوهُ مَحَلَّ نَظَرِكُمْ، وَاجْعَلُوا المَحَاكِمَ الشَّرْعِيَّةَ فِي جَمِيعِ الوِلَايَاتِ مُرْتَبِطَةً بِكُمْ مُبَاشَرَةً، وَلَا تَجْعَلُوا عَلَيهَا سُلْطَاناً مِنْ قِبَلِ الوُلَاةِ والأُمَرَاءِ وَالأَمْنِيينَ.

اعْتَمِدُوا عَلَى اللهِ تَعَالَى وثِقُوا بِهِ وَحَكِّمُوا شَرْعَ اللهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِالتَّخَلُقِ بِأَخْلَاقِهِ قَبْلَ أَنْ تُحَكِّمُوهُ عَلَى النَّاسِ، وَاكْفُرُوا بِالهَوَى قَبْلَ أَنْ تَكْفُرُوا بِجَمِيعِ الطَّوَاغِيتِ، فَإِنَّهُ شَرُّ مَعْبُودٍ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَى.

الظُّلْمُ يُخَرِّبُ الدِّيَارَ وَيُدِيلُ الكُفَّارَ عَلَى المُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا يَعْلُو المُؤْمِنُ بِإِيمَانِهِ وَعَمَلِهِ الصَّالِحِ، وَمَا حَلَّ بِدَولَةِ الخِلَافَةِ سَبَبُهُ الظُّلْمُ وَالمَعَاصِي، وَأَعْظَمُ قَاطِعٍ لِلظُّلْمِ وَالمَعَاصِي الاهْتِمَامُ بِشَرْعِ اللهِ تَعَالَى وَذَلِكَ بِالاهْتِمَامِ بِالمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ وَوَضْعِ خِيَارِ النَّاسِ فِيهَا وَأَخْوَفِهِمْ للهِ تَعَالَى، وَالتَّوَاصُلِ المُسْتَمِرِّ مَعَ المَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ الوِلَايَاتِ، وَفَصْلِهَا مِنْ تَسَلُطِ الوُلَاةِ وَالأُمَرَاءِ وَالأَمْنِيينَ فَفِيهِمْ الجَاهِلُ وَصَاحِبِ الهَوَى وَصَاحِبِ المَطَامِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَضَعِيفِ الإِيمَانِ وَالمُدَاهِنِ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَى، وَإِنْ ظَلَمَ الأَمِيرُ وَالأَمْنِي يُخْضِعُهُ شَرْعُ اللهِ تَعَالَى، وَيَرُدُّهُ لِلحَقِّ، أَمَّا الآنَ عِنْدَنَا فَقَدِ اتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ، وَوُسِّدَتِ الأُمُورُ إِلَى غَيرِ أَهْلِهَا، وَأَصْبَحَ شَرْعُ اللهِ تَابِعا

لَا مَتْبُوعاً وَالمَحْكَمَةُ الشَّرْعِيَّةُ خَاضِعَةٌ لِأَمْرِ الوَالِي وَالأَمِيرِ وَالأَمْنِي، شَرْعُ اللهِ تَعَالَى يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيهِ، وَهُوَ حَاكِمٌ عَلَى الخَلْقِ كُلِّهِمْ الرَّئِيسِ وَالمَرْؤُوسِ، وَالضَّعِيفِ وَالقَوِيِّ، وَالشَّرِيفِ وَالوَضِيعِ، وَرَبْطُ المَحَاكِمِ فِي جَمِيعِ الوِلَايَاتِ، بِأَمِيرِ الوِلَايَاتِ البَعِيدَة أَو مَنْ يَنُوبُ عَنْهُ، وَنَزْعُهَا مِنْ تَسَلُّطِ المُتَسَلِطِينَ سَيَحِلُّ مَشَاكِلاً كَثِيرَةً وَيَقِلُّ النِّزَاعُ وَالخُصُومَةُ بَينَ المُجَاهِدِينَ لَأَنَّ الكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ يُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ تَعَالَى وَلَا يَشْعُرُ بِالمُخَالَفَةِ، خُصُوصاً فِي هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي أُقْصِيَ فِيهُ شَرْعُ اللهِ تَعَالَى عَنِ العِلْمِ وَالعَمَلِ، وَتَرَبَّتِ الأَجْيَالُ عَلَى غَيرِ شَرْعِ اللهِ تَعَالَى، فِي هَذَا الزَّمَانِ ضَعُفَتِ النُّفُوسُ وَأَهْلُ الأَرْضِ قَاطِبَةً قَدْ رَبَّتْهُمْ المَدَارِسُ الطَّاغُوتِيَّةُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ تَعَالَى، وَمَنْ تَرَبَّى فِي هَذِهِ المَدَارِسِ الطَّاغُوتِيَّةِ لَا بُدَّ أَنْ يَبْقَى فِي قَلْبِهِ بَعْضُ الخَلَلِ، حَيثُ أَنَّ هَذِهِ المَدَارِسَ نَزَعَتْ مِنْ قُلُوبِ رُوَّادِهَا حُبَّ الدِّينِ وَتَعْظِيمَ الدِّينِ وَجَعَلَتْهُمَا فِي الوَطَنِ، وَالقُلُوبُ تَتَأَثَّرُ وَيَبْقَى فِيهَا بَعْضُ المَرَضِ ، وَتَرَبَّوا عَلَى أَخْلَاقٍ بَعِيدَةٍ مِنْ أَخْلَاقِ الإِسْلَامِ، فَالمَحَاكِمُ الشَّرْعِيَّةُ إِنْ بَقَتْ تَحْتَ نَظَرِ هَؤُلَاءِ ضَاعَ الدِّينُ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يَجْتَمِعُوا ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَى البَاطِلِ، فَاهْتِمَامُ دَولَةِ الخِلَافَةِ بِالمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ بِدَايَةُ النَّصْرِ، وَرَفْعُ الظُّلْمِ عَنِ المُجَاهِدِينَ أَوَّلاً، تَحْقِيقٌ لِجَمْعِ كَلِمَةِ المُسْلِمِينَ، وَنِدَاءُ صِدْقٍ لِلشَّارِدِينَ وَالهَارِبِينَ وَالخَائِفِينَ مِنَ الظُّلْمِ

وَالـمُحْجِمِينَ عَنِ النَّفِيرِ فِي سَبِيلِ اللهِ بِسَبَبِ الظُّلْمِ، ارْسَالُ العُيُونِ وَتَقَصِي سَيرَ الـمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ الوِلَايَاتِ خُصُوصاً فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ لِأَنَّ الذِئابَ قَدْ رَتَعُوا فِيهَا، فَدِينُ اللهِ عَالِي وَغَالِي وَعَزِيزٌ وَيَسْتَحِقُّ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ الجُهُودِ إِنْ كُنْتُمْ حَقِيقَةً تُرِيدُونَ النَّصْرَ وَالتَّأْيِيدَ مِنَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ، أَمَّا إِذَا مَا أَمِنَ الـمُجَاهِدُ عَلَى نَفْسِهِ بَينَ إِخْوَانِهِ فَعَلَى جِهَادِكُمْ السَّلَامُ، وَعُودُوا إِلَى بُيُوتِكُمْ وَاللهُ غَنِيٌّ عَنْكُمْ.

الأَمْرُ الثَّانِي: الاهْتِمَامُ بِالكَوَادِرِ وَأَصْحَابِ الخِبْرَاتِ، وَالـمُصَنِعِينَ وَغَيرِهِمْ وَلَقَدْ تَوَافَدَ إِلَى وِلَايَةِ اليَمَنِ الكَثِيرُ مِنْ أَصْحَابِ الخِبْرَاتِ فِي جَمِيعِ الـمَجَالَاتِ، وَلَكِنْ لِسُوءِ الحَضِّ الأُمَرَاءُ خَانُوا الأَمَانَةَ، وَأَهْمَلُوا أَصْحَابَ الخِبْرَاتِ وَلَمْ يُحَافِظُوا عَلَيهِمْ وَلَمْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهُمْ، أَمَّا الجَاسُوسُ الأَمْنِي العَام فَقَدْ عَرَفَ قَدْرَهُمْ وَعَرَفَ خُطُورَتَهُمْ فَشَرَّدَ بِهِمْ فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، وَأَرْسَلَ إِلَى الخُطُوطِ الأَمَامِيَّةِ مَنْ أَرْسَلَ، وَالبَقِيَّةِ البَاقِيَةِ إِلَى العَمَلِيَّاتِ الاسْتِشْهَادِيَّةِ، وَهَكَذَا قَضَى عَلَى أَصْحَابِ الخِبْرَاتِ.

أَدْرِكُوا وِلَايَةَ اليَمَنِ.

الـمَطْلُوبُ بَيَاناً بِتَغْيِيرِ حَكُومَةِ الجَاسُوسِ أَبِي مُحَمَّدٍ النَّجْدِي الـمَشْهُورِ بِبَرَكَاتٍ، الأَمْنِي العَامِّ لِدَولَةِ الإِسْلَامِ فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ، بِتَغْيِيرِهَا جِذْرِياً بِجَمِيعِ أُمَرَائِهَا وَأَمْنِيِّهَا وَقُضَاتِهَا، حَيثُ أَنَّ هَذَا الجَاسُوسَ قَدْ فَضَحَهُ اللهُ تَعَالَى وَتَمَّ

تَصْفِيَتُهُ عَلَى أَيْدِي الـمُجَاهِدِينَ، وَلَكِنْ حَكُومَتُهُ لَمْ تَزَلْ بَاقِيَةً، وَالفَسَادُ الَّذِي أَحْدَثَهُ هَذَا الـمُجْرِمُ مَا زَالَ مُنْتَشِراً عَبْرَ مَنْ دَسَّهُمْ فِي صُفُوفِ الـمُجَاهِدِينَ، وَمَا زَالَتْ يَدُهُ تَبْطِشُ بِالـمُجَاهِدِينَ الـمُخْلِصِينَ الصَّادِقِينَ نَحْسَبُهُمْ وَاللهُ حَسِيبُهُمْ عَلَى يَدِ أَبِي الوَلِيدِ وَصَاحِبِهِ إِبْرَاهِيمَ العَدَنِي اللَّذَينِ أَبْقَوا حَكُومَةَ الجَاسُوسِ وَتَسَتَّرُوا عَنْهَا وَزَعَمُوا كَذِباً أَنَّهُمْ غَيَّرُوهَا، وَالصَّوَابُ أَنَّهُمْ لَمْ يُغَيِّرُوا مِنْهَا شَيئاً، وَلَمْ يَقْتَصُّوا لِلمُجَاهِدِينَ مِنْ جَلَّادِيهِمْ وَقَتَلَتِهِمْ، قَالَ أَبُو عَقِيلٍ التَّعِزِّي ـ أَحَدُ الـمَسْجُونِينَ قَبْلَ أَنْ يُنَفِّذَ العَمْلِيَّةَ الاسْتِشْهَادِيَّةَ ـ قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ العَدَنِي لَا تُخْبِرْ أَحَداً بِمَا كَانَ يَدُورُ فِي السِّجْنِ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ وَمَنْ قَبْلَهُمْ فَتَكُوا بِالصَّالِحِينَ بِاسْمِكُمْ، وَذَبَحُوا الـمُخْلِصِينَ بِسِكِّينِكُمْ، وَغَيَّبُوا الصَّادِقِينَ فِي زَنَازِينِكُمْ، فَتَبَرَأُوا مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ مَا سَيَحِلُّ بِهِمْ مِنِ انْتِقَامِ اللهِ تَعَالَى وَغَضَبِهِ وَسُوءِ عِقَابِهِ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَى رَبِّهِمْ.

هَذَا الجَاسُوسُ كَانَ يَعْمَلُ مَعَ تَنْظِيمِ الخَزْيِ وَالعَمَالَةِ وَيَهُودِ الغَدْرِ وَالخِيَانَةِ، ثُمَّ انْظَمَّ إِلَى دَولَةِ الإِسْلَامِ لَا شَكَّ بِأَمْرٍ مِنْ أَسْيَادِهِ، وَأَخَذَ يَتَرَقَى فِي صُفُوفِ الـمُجَاهِدِينَ حَتَى حَازَ عَلَى رُتْبَةِ الأَمْنِي العَامِّ، فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ، فَلَا تَسْأَلْ عَمَّا فَعَلَ هَذَا الجَاسُوسُ وَقَدْ تَقَلَّدَ العَمَلَ الأَمْنِي فِي الوِلَايَةِ، فَتَخَيَّلْ

جَاسُوساً مِثْلَ هَذَا بِرُتْبَةِ الأَمْنِي العَامِّ، سَيَحْصُلُ عَلَى أَسْرَارِ الدَّولَةِ، وَعَلَى نُقَاطِ الضَّعْفِ فِيهَا، وَعَلَى أَسْمَاءِ المُجَاهِدِينَ وَغَيرِ ذَلِكَ، الاطِّلَاعُ المُبَاشِرُ عَلَى أَوقَاتِ العَمَلِيَّاتِ وَأَمَاكِنِهَا وَأَصْحَابِهَا، المَعْرِفَةُ التَّامَّةُ بِمَوَاقِعِ المُجَاهِدِينَ، وَتَحَرُّكَاتِهِمْ، وَالأَوَامِرُ تَأْتِي مِنْ عِنْدِهِ، إِلَى غَيرِ ذَلِكَ.

وَلِهَذَا انْضَرَبَتِ الدَّولَةُ مِنْ قِبَلِ أَعْدَائِهَا فِي عَهْدِهِ مَالَمْ تَنْضَرِبْ مِنْ قَبْلُ، وَأُحِيطَ بِالمُجَاهِدِينَ، وَغُلِّقَتْ عَلَيهُمْ الطُّرُقُ، وَوُضِعَتْ لَهُمُ الكَمَائِنُ، وَضُيِّقَ عَلَيهِمْ فِي عَهْدِهِ وَحَتَى الآنَ مَا لَمْ يُضَيَّقْ عَلَيهِمْ مِنْ قَبْلُ.

هَذَا الجَاسُوسُ بَنَى سِجْناً لِيُعَذِّبَ بِهِ المُجَاهِدِينَ، وَيَقْتُلَ بِهِ الصَّادِقِينَ وَالمُخْلِصِينَ، وَكَانَ يَدُهُ اليُمْنَى رَجُلٌ كَانَ فِي التَّنْظِيمِ سَابِقاً يُدْعَى خَالِدٌ المَرْفَدِيُّ مَا زَالَ عَلَى قَيدِ الحَيَاةِ، وَهُوَ صِهْرُ الوَالِي أَبِي سُلَيمَانَ، هَذَا الرَّجُلُ كَانَ يُغَرِّرُ بِبَعْضِ المُجَاهِدِينَ وَيُغْرِيهِمْ بِالزِّيَارَةِ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَيَقُولُ لَهُمْ: مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَزُورَ أَهْلَهُ سَنُسَاعِدُهُ وَنُرَتِّبُ لَهُ وَنُعِينُهُ لِيَزُورَ أَهْلَهُ، وَهَذَا القَولُ سَمِعَهُ كَثِيرٌ مِنَ المُجَاهِدِينَ كَذَلِكَ مِنَ الأَمْنِي العَامِّ وَمِنَ الشَّرْعِي أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمَنِ الَّذِي لَا يَشْتَاقُ إِلَى أَهْلِهِ بَعْدَ الثَّلَاثِ السِّنِينَ وَالأَرْبَعِ، فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى أَهْلِهِ رَتَّبُوا لَهُ غَدراً وَخِيَانَةً وَتَأْتِي سَيَارَةٌ وَيَجْعَلُونَ الاَخَ يُوَدِّعُ إِخْوَانَهُ وَيَرْكَبُ فَوقَ السَّيَّارَةِ ثُمَّ يُسَلِّمُ صَاحِبُ السَّيَّارَةِ الأَخَ إِلَى الأَمْنِي العَامِّ ثُمَّ يَخْتَلِي بِهِ وَيَنْقَلِبُ وَحْشاً كَاسِراً يَصْرُخُ عَلَيهِ وَيُهَدِّدُهُ وَيُغَطِّي عَينَيهِ وَيَرْبِطُ

يَدَيهِ وَيُدْخِلُهُ السِّجْنَ فَيَشُمُّ الرَّوَائِحَ النَّتِنَةَ وَيَفْتَحُ لَهُ عَينَيهِ فَلَا يَجِدُ نَفْسَهُ إِلَّا فِي السِّجْنِ، فَهَلْ مِنْ مُغِيثٍ لِهَؤُلَاءِ المَظْلُومِينَ ! وَإِذَا سَأَلَ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ يُقَالُ لَهُ سَافَرَ عِنْدَ أَهْلِهِ، وَهُوَ فِي السِّجْنِ يُشْنَقُ وَيُعَلَّقُ، وَهَكَذَا فُعِلَ بِكَثِيرٍ مِنَ المُجَاهِدِينَ.

وَكَانَ يَقُولُ هَذَا الجَاسُوسُ لِزَبَانِيَتِهِ: لَا تَأْخُذُكُمْ رَحْمَةً لِأَحَدٍ فِي دِينِ اللهِ، وَكَأَنَّهُ يُقَتِّلُ وَيُعَذِّبُ عُبَّادَ الأَصْنَامِ، وَالحَاصِلُ أَنَّهُ يُقَتِّلُ وَيُعَذِّبُ مَنْ نَفَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ لِإِعلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ، بِدُونِ جُرْمٍ وَلَا سَبَبٍ، إِلَّا مَا يَخْتَلِقُهُ هُوَ مِنَ المُبَرِّرَاتِ، فَيُطْلِقُ عَلَى الإِخْوَةِ مُرْتَدٌّ، عَدُوُّ اللهِ، وَمَنْ كَانَ مِنَ الأَمْنِيينَ لَا يَدْرِي مَا يَدُورُ حولَهُ يُصَدِّقُ مَا يُقَالُ لَهُ فَيَنْهَالُونَ عَذَاباً عَلَى المُوَحِدِينَ الصَّادِقِينَ، مِنْ تَكْسِيرِ العِظَامِ وَالتَّجْوِيعِ وَالتَّعْلِيقِ، وَإِدْخَالِ المُجَاهِدِ فِي صَنْدُوقٍ حَدِيدِي ضَيِّقٍ مُغْلَقٍ وَوَضْعِهِ فِي حَرِّ الشَّمْسِ، وَإِطْعَامِ الكِلَابِ البُولِيسِيَّةِ الأَرْبَعَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي حوزَةِ الجَاسُوسِ مِنْ لُحُومِ المُجَاهِدِينَ.

هَذَا الجَاسُوسُ بِرُتْبَتِهِ العَالِيَةِ بِاسْمِ دَولَةِ الإِسْلَامِ، أَضْعَفَ الهِمَمَ، وَشَتَّتَ الشَّمْلَ، وَمَزَّقَ الأُخُوَّةَ فِي اللهِ، وَثَبَّطَ العَزَائِمَ، وَقَتَلَ خِيَارَ الإِخْوَةِ سِرّاً، وَشَرَّدَ بِالمُجَاهِدِينَ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى إِسَاءَةِ الظَّنِّ بِالدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، لَقَدْ زَوَّرَ وَجْهَهَا، وَأَخْفَى حَقِيقَتَهَا، وَشَوَّهَ سُمْعَتَهَا، وَدَفَنَ حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا، وَوَارَى إِقْدَامَهَا وَبُطُولَتَهَا، ثُمَّ إِنَّ وُصُولَ جَاسُوسٍ إِلَى رُتْبَةِ الأَمْنِي العَامِّ لَهَا مَا

بَعْدَهَا مِنَ المَخَاطِرِ وَالجِرَاحِ وَالآلَامِ وَالاسْتِيلَاءِ الكَامِلِ بِتَحَرُكَاتِ المُجَاهِدِينَ، وَمَعْرِفَةِ أَسْرَارِهِمْ، وَمَعْرِفَةِ الصَّادِقِينَ وَالمُخْلِصِينَ وَضَرْبِ الوِلَايَةِ وَشَلِّ حَرَكَةِ الجِهَادِ، لِمُدَّةٍ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ قُتِلَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ المُجَاهِدِينَ، فِي السِّرِّ وَالخُفْيَةِ وَفِي الجَهْرِ وَالإِعْلَانِ خِلَالَ هَذِهِ المُدَّةِ قُصِفَ مُعَسْكَرَانِ لِلدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، مُعَسْكَرٌ فِي يَكْلَا، وَمُعَسْكَرٌ فِي قَيفَا العُلْيَا، وَكَانَ القَصْفُ فِي وَقْتِ تَجَمُعِ الإِخْوَةِ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا أثنَينِ أَو ثَلَاثَةً مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ رَاصِداً يَرْصُدُ تَحَرُكَاتِ المُجَاهِدِينَ، وَبَعْدَهُ بِأَسْبُوعٍ قُصِفَ أَمْنِي الوِلَايَةِ الهِزَبْرُ وَمَعَهُ خَمْسَةٌ مِنَ الإِخْوَةِ، وَقُصِفَ بَعْدَهُ بِأَسْبُوعٍ أَو أَسْبُوعَينِ أَمْنِي المَنْطِقَةِ فَرِيدٌ وَهُوَ يَسْتَقْبِلُ النَّافِرِينَ إِلَى الجِهَادِ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ الجَاسُوسِ بَرَكَاتٍ فِي ذَبْحِ المُجَاهِدِينَ مُتَسَتِراً بِرُتْبَةِ الأَمْنِي العَام وَوَاصَلَ مَكْرَهُ بِأَولِيَاءِ اللهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَكَانَ يُلْصِقُ التُّهَمَ عَلَى مَنْ يُرِيدُ الفَتْكَ بِهِ وَالقَضَاءَ عَلَيهِ فَقَتَلَ الكَثِيرَ مِنَ الإِخْوَةِ وَعَذَّبَ الكَثِيرَ مِنْهُمْ وَكَانَ آخِرُ كَلَامِهِ كُنْتُ أُرِيدُ أَصَفِّيكُمْ جَمِيعاً، حَتَى اسْتَوحَشَ الأَخُ مِنْ أَخِيهِ، وَخَافَ الجَلِيسُ مِنْ جَلِيسِهِ، وَاخْتَفَتِ الرَّحْمَةُ وَضَاعَتِ الأُخُوَّةُ فِي اللهِ، وَصَارَتِ الابْتِسَامَةُ فِي الوَجْهِ لِلمُدَاهَنَةِ، وَضَعُفَتِ العَزَائِمُ وَوَهَنَتِ القُلُوبُ، وَاشْتَدَّ الخَطْبُ مِنَ الدَّاخِلِ، وَكَشَّرَ البَاطِلُ أَنْيَابَهُ مِنْ قَلْبِ الجَمَاعَةِ المُجَاهِدَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ،

وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الأُمُورُ إِلَى الآنَ، أَسْرَارٌ وَخَفَايَا وَأُمُورٌ عَجِيبَةٌ، كَانَ وَرَاءَهَا هَذَا الجَاسُوسُ الَّذِي تَقَلَّدَ رُتْبَةَ الأَمْنِي العَامِّ لِلوِلَايَةِ أَبُو مُحَمَّدٍ النَّجْدِي المَشْهُورُ بِبَرَكَاتٍ، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهِ وَلَا فِيمَنْ وَلَّاهُ، وَنَاصَرَهُ وَجَادَلَ عَنْهُ، وَلَنْ يَنْكَشِفَ لَكُمْ هَذَا اللُّغْزُ، وَتَعْرِفُوا حَقِيقَةَ هَذَا الخَيَالِ إِلَّا إِذَا جَلَسْتُمْ مَعَ الصَّادِقِينَ وَالمُخْلِصِينَ، فَاطْلُبُوا عَبْدَ الواحِدِ العِرَاقِي، فَقَدْ كَانَ مَسْجُوناً فِي سِجْنِ الجَاسُوسِ، فَإِذَا نَجَاهُ اللهُ تَعَالَى وَوَصَلَ إِلَيكُمْ سَتَعْرِفُونَ أَنِّي صَادِقٌ فِيمَا أَقُولُ لَكُمْ.

فِي ظِلِّ هَذَا المُجْرِمِ كُمِّمَتِ الأَفْوَاهُ، وَغُطِّيَتِ العُيُونُ، وَحُرِّمَ السُّؤَالُ عَنْ أَيِّ أَخٍ مِنَ الإِخْوَةِ المُجَاهِدِينَ، وَإِنْ كَانَ السَّائِلُ أَبُوهُ أَو أَخُوهُ الشَّقِيقُ أَو قَرِيبُهُ، فَمَنْ سَأَلَ يُزْجَرُ فَإِنْ أَعَادَ كُتِبَ عَلَى اسْمِهِ دَائِرَةٌ حَمْرَاءُ، فَإِنْ زَادَ الثَّالِثَةَ سُجِنَ وَعُذِّبَ وَقُتِلَ بِتُهْمَةِ الجَاسُوسِيَّةِ وَكَذَا اتِّهَامِهِ بِالرِّدَّةِ وَالكُفْرِ مِنْ قِبَلِ الأَمْنِي العَامِّ حَيثُ أَنَّ الكُفْرَ وَالإِيمَانَ مِلْكُ يَمِينِهِ فَمَنْ شَاءَ حَكَمَ لَهُ بِالكُفْرِ وَمَنْ شَاءَ حَكَمَ لَهُ بِالإِيمَانِ، أَخْزَاهُ اللهُ، وَيُقِيمُ الأَحْكَامَ بَالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ، وَالمَحْكَمَةُ تَابِعَةٌ لِهَوَاهُ، فَالحُكْمُ مَا حَكَمَ وَالشَّرْعُ مَا نَفَّذَ، أَحْكِي لَكُمْ قِصَةَ الأَخِ: مُثَنَى المُرَادِي رَحِمَهُ اللهُ، وَكَانَ يُدَرِّسُ الأَطْفَالَ الصِّغَارَ، اتَّهَمَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ المَدَنِي بِفَاحِشَةِ اللِّوَاطِ زُوراً وَكَذِباً كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَمْنِي المَنْطِقَةِ، فَجَاءَ أَبُو مُحَمَّدٍ المَدَنِي وَمَعَهُ مِنَ الأَمْنِيينَ: أَبُو صَالِحٍ

العَدَنِي، وَالرَّدْفَانِي، وَأَبُو عُمَرٍ اليَافِعِي، وَأَهَانُوا الأَخَ أَمَامَ إِخْوَانِهِ، وَأَخَذُوهُ بِالقُوَّةِ، وَسُجِنَ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ وُمُزِّقَتْ سُمْعَتُهُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَبُو مُحَمَّدٍ المدَنِي أَنْ يُثْبِتَ عَلَيهِ شَيئاً، وَلَمْ تَسْتَطِعِ المَحْكَمَةُ المُوَقَّرَةُ التَّابِعَةُ لِلدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ أَنْ تُنْصِفَ المَظْلُومَ القَائِمُ عَلَيهَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ المهَاجِرِ المُشْتَرِكُ فِي قَتْلِ القَائِدِ البَطَلِ أُسَيدِ التَّعِزِّي، وَإِبْرَاهِيمُ العَدَنِي كَانَ أَمِيراً لِمُثَنَى فِي الإِعْلَامِ وَمَا تَمَعَّرَ وَجْهُهُ بِسَبَبِ الظُّلْمِ، وَمَا حَرَّكَ سَاكِناً، وَكَانَ يَقُولُ مُثَنَى رَحِمَهُ اللهُ: كَمَا أَهَنْتُونِي أَمَامَ النَّاسُ أُطَالِبُ أَنْ تُبَيِّنُوا بَرَاءَتِي، وَكَأَنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَرَاءِ، وَالمَحْكَمَةُ غَضَّتِ الطَّرْفَ عَنِ المَوضُوعِ وَلَمْ تُنْصِفِ المَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ، كَونُ هَذَا الخَبيثِ كَانَ يُسْنِدُهُ الجَاسُوسُ، وَكَانَتِ المَحْكَمَةُ طَوعاً لِلجَاسُوسِ، وَلَكِنَّ الوَالِي وَنَائِبَهُ لَمْ يُحَرِكَا سَاكِناً وَلَمْ يَعْمَلَا عَلَى تَغْيِيرِ الظُّلْمِ رَغْمَ اشْتِهَارِ المَظْلَمَةِ بَينَ المُجَاهِدِينَ، فَهَذَا حَاصِلٌ بَينَ المُجَاهِدِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ مِنْ أَجْلِ تَحْكِيمِ شَرْعِ اللهِ تَعَالَى، وَهَذِهِ الأَفْعَالُ المُخْزِيَةُ دَلِيلٌ عَلَى كَذِبِهِمْ، وَأَنَّ لَهُمْ مَآرِبَ أُخْرَى يَسْعَونَ لِتَحْقِيقِهَا، فَيَنْبَغِي لِلأُمَرَاءِ المُخْلِصِينَ تَدَارُكُ الوَضْعِ وَأَخْذُ الإِمَارَةِ مِنْ أَيْدِي هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ الَّذِينَ هُمْ فِي الحَقِيقَةِ يُعْتَبَرُونَ أَعْدَاءٌ لِلدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَلَا تُصَدِّقُونَ كَذِبَهُمْ وَكَلَامَهُمُ المَعْسُولَ، فَقَدْ بَانَ شَرُّهُمْ وَظَهَرَتْ حَقِيقَتُهُمْ.

وَهَذِهِ المَحْكَمَةُ مَا زَالَتْ إِلَى الآنَ عَلَى أَسْلُوبِ هَذَا الجَاسُوسِ، يُدَافِعُ عَنْهَا خَلِيفَةُ هَذَا الجَاسُوسِ أَبُو الوَلِيدِ وَإِبْرَاهِيمُ العَدَنِي.

وَكَانَ الإِخْوَةُ يُخْتَفُونَ، وَلَا أَحَدَ يَسْأَلُ عَنْهُمْ وَالَّذِينَ أَخْفَاهُمْ هَذَا الجَاسُوسُ كَثِيرٌ لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَتُهُمْ إِلَّا بِالتَّحْقِيقِ مَعَ مَنْ كَانَ قَرِيباً مِنْ هَذَا الجَاسُوسِ، وَمِمَّنْ كَانَ يُعَذِّبُ السُّجَنَاءَ المُجَاهِدِينَ مَعَ هَذَا المُجْرِمِ وَقُتِلَ الكَثِيرُ عَلَى أَيدِيهِمْ وَحَكَمَتْ لَهُمُ المَحْكَمَةُ الحَالِيَّةُ بِالبَرَاءَةِ وَهُمْ اليَومَ حولَ أَبِي الوَلِيدِ وَفِي طَاعَتِهِ، نَعْرِفُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنِ اسْمٍ أَو كُنْيَةٍ وَهُمْ: ١ـ خَرْبُوشٌ، الزُّبَيرُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ المجِيدِي. قَالَ خَرْبُوشٌ لِأَحَدِ الإِخْوَةِ: أَذْهَلَنِي مَا أُشَاهِدُ مِنَ التَّعْذِيبِ وَمَا نُؤْمَرُ بِهِ مِنْ تَعْذِيبِ الإِخْوَةِ، فَرَفَعْتُ مُذَكِّرَةً لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّرْعِي لِيَرْفَعَهَا إِلَى الوَالِي لِكَي يَعْرِفَ مَا يَدُورُ عِنْدَنَا فِي السِّجْنِ، فَرَفَعَهَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى الوَالِي فَاطَّلَعَ عَلَيهَا الوَالِي ثُمَّ سَأَلَ الوَالِي أَبَا عَبدِ الرَّحْمَنِ، مَنِ الَّذِي رَفَعَ إِلَى هَذِهِ المُذَكِّرَةَ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّرْعِي: الَّذِي أَرْسَلَ بِالمُذَكِّرَةِ هُوَ خَرْبُوشٌ ! قَالَ الوَالِي أَبُو سُلَيمَانَ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّرْعِي: قُلْ لِخَرْبُوشٍ لَا دَخْلَ لَكَ بِهَذَا المَوضُوعِ !!! وَهُوَ الآنَ جُنْدِي مَعَ أَبِي الوَلِيد.

٢ـ مُصْعَبُ الإِبِّي، سَيفُ الصَّنْعَانِي، خَلِيلٌ. هُوَ الآنَ أَمْنِي مَعَ أَبِي الوَلِيد.

٣ـ مُنْذِرٌ، تَمِيمٌ ، عُمَرُ. هُوَ الآنَ جُنْدِي مَعَ أَبِي الوَلِيد.

٤ـ فَارُوقُ العَدَنِي، أَبُو فَاطِمَةَ، بَتَّارٌ. امْتَنَعَ عَنِ العَمَلِ الأَمْنِي لِهَوِلِ مَا يَرَى مِنَ الظُّلْمِ وَشِدَّةِ العَذَابِ الَّذِي يَنْصَبُّ عَلَى الإِخْوَةِ المُجَاهِدِينَ، فَجَاءَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّرْعِي العَام فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ يُنَاصِحُهُ لِيَرُدَّهُ لِلعَمَلِ الأَمْنِي مَرَّةً ثَانِيَةً وَقَالَ لَهُ: لَا تَتَأَثَرْ بِمَا تَرَى فَنَحْنُ مُطَّلِعُونَ عَلَى مَا يَدُورُ فِي السِّجْنِ، وَكَذَلِكَ الوَالِي أَبُو سُلَيمَانَ مُطَّلِعٌ عَلَى مَا يَدُورُ فِي السِّجْنِ، وَهُوَ الآنَ مَسْجُونٌ مَعَ أَبِي الوَلِيدِ إِلَى هَذَا التَّارِيخِ: ٢٨/ ربيع الآخر/١٤٤١هـ. مَا نَدْرِي مَا سَبَبُ سِجْنِهِ، وَتَمَكَّنَّا مِنْ مَعْرِفَةِ بَعْضِ أَسْمَاءِ الإِخْوَةِ المُخْلِصِينَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ الجَاسُوسُ سِرّاً وَهُمْ: ١ـ مُهَنَّأُ الإِعْلَامِي الَّذِي جَاءَ مَعَ أَبِي صَالِحٍ مِنَ الشَّامِ، وَوَلَّاهُ أَبُو صَالِحٍ أَمِيراً عَلَى الإِعْلَامِ، كَانَ هَذَا الأَخُ رَمْزاً بَارِزاً لِلإِعْلَامِ، وَكَانَ يُسَانِدُهُ أَخُوهُ عُثْمَانُ الحَضْرَمِي (مِنْ بِلَادِ الحَرَمَينِ) وَحَصَلَ بَينَهُ وَبَينَ الجَاسُوسِ خَالِدِ المَرْفَدِي نِزَاعٌ حَيثُ كَانَ يَتَدَخَّلُ الجَاسُوسُ فِي عَمَلِ مُهَنَّأَ وَلَيسَ لَهُ دَخْلٌ فِي الإِعْلَامِ، وَكَانَ هَذَا الجَاسُوسُ فِي هَذَا الوَقْتِ وَالِي وِلَايَةَ البَيضَاءِ، قَالَ هَذَا الجَاسُوسُ لِعُثْمَانَ الحَضْرَمِي: مُهَنَّأُ الإِعْلَامِي يَجْهَلُ عَلَينَا، وَسَنَجْهَلُ فَوقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ الحَضْرَمِي: إِنْ حَصَلَ بِمُهَنَّأٍ شَيئاً فَأَنْتَ غَرِيمُهُ، (نَقَلَ هَذَا الخَبَرَ خَطَّابُ العُمَانِي عَنْ عُثْمَانَ الحَضْرَمِي) وَبَعْدَ أَيَّامٍ اخْتَفَى

مُهَنَاُ لَا يُدْرَى أَينَ ذُهِبَ بِهِ، لَا شَكَّ وَلَا رَيبَ أَنَّهُ قُتِلَ عَلَى يَدِ الأَمْنِي العَامِّ، الَّذِي كَانَ خَالِدُ المَرْفَدِي يَدُهُ اليُمْنَى، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أُدْخِلَ عُثْمَانُ الحَضْرَمِي السِّجْنَ وَعُذِّبَ وَهُدِدَ ثُمَّ أُخْرِجَ مِنَ السِّجْنِ مُغَطَى العَينَينِ إِلَى وَرْشَةِ اللِّحَامِ ثُمَّ فَتَحُوا لَهُ عَينَيْهِ، وَاسْتَولَى الجَوَاسِيسُ عَلَى الإِعْلَامِ وَوَضَعُوا فِيهَا أَخَاً مِنْ الإِخْوَةِ الجُدُدِ يُدَعَى طَالُوتٌ، وَهَكَذَا كَانَ الأَمْنِي العَام يَقْتُلُ الإِخوَةَ المُخْلِصِينَ بِمُسَاعَدَةِ خَالِدِ المرفَدِي هَذَا وَالأَمْنِيينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الأَمْنِي العَام (الجَاسُوسِ).

وَهُنَاكَ رَجُلٌ آخَرُ يُدْعَى أَبُو هَمَامِ اليَافِعِي كَانَ يُؤْذِي الإِخْوَةَ فِي وَرْشَةِ اللِّحَامِ هُوَ مِنْ صَنِيعِ هَذَا الجَاسُوسِ، تَخَاصَمَ مَعَ الإِخْوَةِ ثُمَّ جَاءَ الأَمْنِي العَام وَجَمَعَ الإِخْوَةَ: فَارُوقاً الحَضْرَمِي، وَعُثْمَانَ الحَضْرَمِي، وَخَطَاباً العُمَانِي وَهَدَّدَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ قَدْ يَصَلُ التَّعْزِيرُ عِنْدِي إِلَى القَتْلِ.

فَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يُدْعَى أَبُو هَمَّامِ اليَافِعِي مَشْكُوكٌ فِيهِ كَانَ ثَالِثُ ثَلَاثَةً، الأَمْنِي، وَالمرْفَدِي، وَأَبُو هَمَّامٍ هَذَا. وَهُوَ الآنَ مَعَ أَبِي الوَلِيد.

٢ـ عَبْدُ الوَهَابِ الجَزْرَاوِي سَمِعَ هَذَا الجَاسُوسَ خَالِداً المرفَدِي يُفْشِي سِرَّ الدَّولَةِ لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودِ الجِهَادِ وَيَقُولُ لَهُ: التَّبَةُ فِيهَا الغَامٌ كَثِيرَةٌ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَمْشُوا عَلَيهَا فَإِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَمْشُوا فِيهَا فَاضْرِبُوهَا مِنْ بَعِيدٍ بِعِيَارِ ٢٣، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الوَهَابِ الجَزْرَاوِي مَنْ هَذَا الَّذِي كَلَّمْتَهُ قَالَ هَذَا

مِنْ تَنْظِيمِ القَاعِدَةِ، وَلَمْ يَكُنْ حِينَهَا يَعْرِفُ عَبْدَ الوَهَابِ، وَأُمُورٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ عَرَفَهَا عَبْدُ الوَهَابِ عَنْ هَذَا الجَاسُوسِ فَلَمَّا عَرَفَ الأَمْنِي العَامِّ أَنَّ عَبْدَ الوَهَابِ عَرَفَ الكَثِيرَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الجَاسُوسِ، قَامَ الأَمْنِي العَامِّ بِتَهْدِيدِ عَبْدِ الوَهَابِ بَالقَتْلِ إِذَا لَمْ يَتْرُكِ الكَلَامَ عَلَى الجَاسُوسِ خَالِدٍ المَرْفَدِي، وَظَنَّ عَبْدُ الوَهَابِ أَنَّ المَحْكَمَةَ مُسْتَقِلَّةٌ عَنِ الأَمْنِي العَامِّ وَتَحْكُمُ بِالحَقِّ فَرَفَعَ شَكْوَى إِلَى المَحْكَمَةِ وَذَكَرَ مَا عِنْدَهُ ضِدَّ هَذَا الجَاسُوسِ، وَكَانَ يَتَّهِمُهُ بِالتَّجَسُسِ ضِدَّ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَكَانَ أَحَدُ الإِخْوَةِ حَاضِراً فَقَالَ: بَعْدَ انْتِهَاءِ الجَلْسَةِ أَخَذَنِي القَاضِي أَبُو عَبدِ الرَّحْمَنِ المُهَاجِرُ وَأَخاً كَانَ مَعِي وَقَالَ لَنَا لَا تَتَأَثَروا بِكَلَامِ عَبْدِ الوَهَابِ، خَالِدٌ المرفَدِي ذُو دِينٍ وَقَدْ سَتَرَنِي فِي خَطَأٍ نَبهَنِي عَنْهُ وَلَمْ يَذْكُرْهُ لِأَحَدٍ.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ اخْتَفَى عَبْدُ الوَهَابِ الجَزْرَاوِي رَحِمَهُ اللهُ.

٣ـ حَكِيمٌ الجَزْرَاوِي.

٤ـ حَكُومَةٌ الصَّنْعَانِي.

٥ـ قَنَّاصٌ الصَّنعَانِي.

سَأَلَ خَطَابٌ الضَّالِعِي عَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ خَالِداً المَرْفَدِي فَقَالَ بِصَوتٍ خَافِتٍ: خِبَاثٌ، خِبَاثٌ، خِبَاثٌ.

٦ـ مُصْعَبُ الشَّرُورِي، كَانَ أَمِينُ مَخْزَنِ السِّلَاحِ اخْتَفَى لَا أَحَدَ يَدْرِي أَينَ ذُهِبَ بِهِ.

وَالَّذِينَ سُجِنُوا وَقُتِلُوا بِغَيرِ حَقٍّ كَثِيرٌ، اللهُ سَائِلُكُمْ عَنْهُمْ نَذْكُرُ مِنْهُمْ:

١ـ سَيفُ الدِّينِ التَّعِزِّي. سُجِنَ بَغَيرِ حَقٍّ أَكْثَرَ مِنْ سَنَتَينِ، كَفَّرَهُ الأَمْنِي العَام بِغَيرِ دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ، رَمَاهُ أَحَدُ الأَمْنِيينَ فِي رِجْلِهِ بِطَلْقَةٍ نَارِيَّةٍ وَرُمِي فِي السِّجْنِ دُونَ مُجَارَحَةٍ وَلَا عِلَاجٍ، مَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيهِ وَشَفَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ وَقَدْ ضَعُفَ بَصَرُهُ، وَكَانَ يُكْثِرُ مِنَ البُكَاءِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ، وَلَا يَدْرِي إِخْوَانُهُ مَا بِهِ وَلَا يَبُوحُ بِظُلْمِهِ خَشْيَةَ أَنْ يُعَادَ إِلَى السِّجْنِ، ـ لَكُمُ اللهُ أَيُّهَا المُجَاهِدُونَ، إِنْ لَمْ يَنْصُرْكُمْ خَلِيفَةُ المُسْلِمِينَ، ـ ثُمَّ قُتِلَ نَحْسَبُهُ شَهِيداً وَاللهُ حَسِيبُهُ.

٢ـ أَبُو أُسَامَةَ التَّعِزِّي.

٣ـ حَارِثُ التَّعِزِّي.

٤ـ قُرْبَانَ التَّعِزِّي.

هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ تَمَكَّنُوا مِنَ الهُرُوبِ إِلَى تَنْظِيمِ القَاعِدَةِ، وَقَدْ رَأَوا مِنَ العَذَابِ مَا أَفْزَعَهُمْ، وَنَسَبُوا هَذَا الظُّلْمَ إِلَى دَولَةِ الإِسْلَامِ نَقْلاً عَنِ الأَمْنِي العَامِّ لِلدَّولَةِ حَيثُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ: كُلُّ مَا يَدُورُ فِي السِّجْنِ مُطَّلِعٌ عَلَيهِ خَلِيفَةُ المُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ الوَالِي وَنَائِبُهُ، وَيَقُولُ هَذَا الخَبِيثُ نَحْنُ لَا نَفْعَلُ شَيئاً مِنْ

تِلْقَاءِ أَنْفُسِنَا، فَصَدَّقُوهُ وَكَانَ هَذَا قَبْلَ مَقْتَلِهِ لَعَنَهُ اللهُ.

وَلِهَؤُلَاءِ الإِخْوَةِ كَلَامٌ سَجَّلَهُ تَنْظِيمُ القَاعِدَةِ لِتَشْوِيهِ سُمْعَةِ الدَّوْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَإِظْهَارِ أَنْفُسِهِمْ بِمَظْهَرِ النَّزَاهَةِ وَهُمْ الَّذِينَ أَرْسَلُوا هَذَا المُجْرِمَ لِيُفْسِدَ وَيُعَذِّبَ وَيَقْتُلَ وَيُشَوِّهَ مَنْظَرَ الحَقِّ بِقَالِبِ البَاطِلِ، أَمَّا كَلَامُ الإِخْوَةِ فَهُوَ نَقْلٌ لِلصُّورَةِ الحَقِيقِيَّةِ الَّتِي تُمَارَسُ مَعَ مَنْ نَفَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ خُذُوا هَذِهِ الفِيُدِيُوهَاتِ، حَمِّلُوهَا وَشَاهِدُوهَا وَاسْمَعُوهَا فَإِنَّهَا تَدُلُّكُمْ عَلَى بَعْضِ الحَقِّ، وَيُقَابِلُهُ صَمْتٌ عَجِيبٌ مِنْ قِبَلِ الوَالِي وَنَائِبِهِ أَبِي الوَلِيدِ العَدَنِي وَإِبْرَاهِيمَ العَدَنِي وَغَيْرِهِمْ وَمَا يَتَعَامَلُونَ مَعَ المُجَاهِدِينَ إِلَّا بَالشَّطْحِ وَالنَّطْحِ وَالقُسْوَةِ وَالغِلْظَةِ وَلَمَّا كَانَ هَذَا المُجْرِمُ يَقْتُلُ وَيُعَذِّبُ فِي المُجَاهِدِينَ مَا رَأَيْنَا وُجُوهَ هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ تَتَمَعَّرُ مِنَ الظُّلْمِ وَكَانَ أَبُو الوَلِيدِ يَذْكُرُ الظُّلْمَ لِبَعْضِ المُجَاهِدِينَ وَلَكِنَّهُ لَا يُحَرِّكُ سَاكِناً.

٥ـ بَتَّارُ الضَّالِعِي رَحِمَهُ اللهُ.

عُذِّبَ فِي السِّجْنِ أَشَدَّ العَذَابِ وَجَرِيمَتُهُ أَنَّهُ طَلَبَ الزِّيَارَةَ إِلَى أَهْلِهِ، وَطَبْعاً طَلَبُ الزِّيَارَةِ رِدَّةٌ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ، وَلَا تُقْبَلُ التَّوبَةُ عِنْدَهُمْ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتُوبَ مِنْ نِيَّةِ الزِّيَارَةِ إِلَى أَهْلِهِ، وَمَا جَزَاؤُهُ إِلَّا العَذَابُ وَالقَتْلُ كَمَا حَصَلَ لِأَخِينَا وَحَبِيبِنَا بَتَّارٍ الضَّالِعِي رَحِمَهُ اللهُ فَقَدْ رُمِيَ فِي رِجْلَيهِ بِرَصَاصَتَينِ نَارِيَتَينِ فِي رِجْلَيهِ وَتُرِكَ فِي السِّجْنِ يَتَأَلَّمُ وَيَئِنُّ حَتَى تَعَفَّنَتْ جِرَاحُهُ، لَا

الصُّبْحُ يُنْقِذُهُ وَلَا اللَّيلُ يُدَاوِيهِ حَتَى لَفَظَ أَنْفَاسَهُ الأَخِيرَةَ رَافِعاً شَكْوَى إِلَى رَبِّهِ بِهَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ الظَّلَمَةِ الَّذِينَ وَلَّيتُمُوهُمْ أَنْتُمْ عَلَى رِقَابِ المُوَحِّدِينَ.

٦ـ أَبُو الغَيثِ البَغْدَادِي رَحِمَهُ اللهُ.

جَرِيمَتُهُ أَنَّهُ طَلَبَ السَّفَرَ لِيُزِيلَ صَفِيحَةً حَدِيدِيَّةً كَانَتْ فِي يَدِهِ مِنْ جَرَاءِ عَمَلِيَّةٍ عُمِلَتْ لَهُ سَابِقاً، إِنَّهَا جَرِيمَةٌ بَشِعَةٌ فِي نَظَرِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ تَسْتَحِقُّ العَذَابَ الأَلِيمَ وَالقَتْلَ، وَلِهَذَا كَانُوا يُدْخِلُونَهُ فِي صَنْدُوقٍ حَدِيدِي ضَيِّقٍ مُكَتَّمٍ السَّاعَاتِ الطَّويلَةِ وَرُبَّمَا اليَومَ وَاليَومَينِ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ، فَلَمَّا لَمْ يَمُتْ بِهَذَا التَّعْذِيبِ، قَالَ أَبُو عَقِيلٍ التَّعِزِّي: دَخَلُوا عَلَيهِ وَعَصَبُوا عَينَيْهِ وَأَخَذُوهُ فَلَمَّا أَخْرَجُوهُ سَمِعْنَا طَلَقَاتٍ فَعَرَفْنَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوهُ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَينَا.

٧ـ خَطَّابٌ العَدَنِي.

حَبَسَهُ أَقَارِبُهُ حَتَى لَا يَنْفِرَ إِلَى الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنَ الهَرَبِ نَفَرَ إِلَى إِخْوَانِهِ وَحَمَلَ لِإِخْوَانِهِ نَاظِماً لِتَحْدِيدِ المَسَافَةِ، فَاسْتَقْبَلَهُ الأَمْنِي العَام وَقَالَ لَهُ أَنْتَ جَاسُوسٌ وَأَخَذَهُ وَأَدْخَلَهُ السِّجْنَ وَبَدَأَ بِتَعْذِيبِهِ فَقَالَ لَهُ مَا أَنَا جَاسُوسٌ وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ قَتْلِي فَاقْتُلْنِي، ثُمَّ مَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى هَذَا الأَخِ وَخَرَجَ مِنَ السِّجْنْ.

٨ـ شَذَرَاتٌ رَحِمَهُ اللهُ. قِيلَ إِنَّهُ مِنْ أَرْضِ الحَرَمَينِ، قُتِلَ فِي السِّجْنِ مَظْلُوماً، قَالَ لِي أَحَدُ الإِخْوَةِ: إِنَّ زَكَريا اللَّحْجِي كَانَ قَائِدَ كَتِيبَةٍ فَلَمَّا رَأَى

أُمُوراً تُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ تَعَالَى، هَرَبَ وَكَتَبَ لِشَذَرَاتٍ رِسَالَةً خَطِيَّةً مَفَادُهَا أَنْ يَتْبَعَهُ، فَعَرَفَ الجَاسُوسُ هَذَا الأَمْرَ فَأَخَذَ الأَخَ شَذَرَاتاً وَسَجَنَهُ وَعَذَّبَهُ وَأَهَانَهُ، وَقَتَلَهُ، وَقُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ مَخْنُوقاً بِغُرْفَةٍ مُكَتَّمَةٍ نَتِنَةٍ بَشِعَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَإِلَى اللهِ تَعَالَى يَشْكُوا الأُمَرَاءَ الَّذِينَ خَذَلُوهُ أَمَامَ هَذَا المُجْرِمِ، وَهُمْ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُ.

٩ـ أَبُو البَرَاءِ المَقْدِسِي رَحِمَهُ اللهُ.

أَحَدُ طُلَّابِ العِلْمِ المُبَرِّزِينَ، عُذِّبَ فِي السِّجْنِ قُرَابَةَ سَنَتَينِ، ثُمَّ هَرَبَ إِلَى عِنْدِ رَجُلٍ مِنَ العَامَّةِ وَجَلَسَ عِنْدَهُ قُرَابَةَ شَهْرٍ، ثُمَّ أَحَاطُوا بِهِ رِجَالٌ مِنْ تَنْظِيمِ يَهُودِ الجِهَادِ لَعَلَّهُمْ تَلَقَوا خَبَراً مِنَ الأَمْنِي العَام لِأَنَّهُ كَانَ يَتَوَاصَلُ مَعَهُمْ، فَلَعَلَّهُ أَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ، لِأَنَّهُ اخْتَفَى وَلَم يُدْرَى عَنْهُ شَيء.

١٠ـ أَبُو الفِدَاءِ الصَّنْعَانِي رَحِمَهُ اللهُ.

هَذَا المُجَاهِدُ رَحِمَهُ اللهُ، كَانَ مِمَّنْ نَجَا مِنَ المُعَسْكَرِ الَّذِي قُصِفَ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ثَلَاثَةً، هَذَا أَحَدُهُمْ، خَرَجَ مِنْ بَينِ الأَشْلَاءِ المُتَنَاثِرَةِ وَالدِّمَاءِ المُتَطَائِرَةِ، وَقَدْ لُطِّخَ بِدِمَاءِ إِخْوَانِهِ الطَّاهِرَةِ، وَنَجَا مِنْ موتٍ مُحَقَّقٍ، فَيَاخُذُهُ هَذَا المُجْرِمُ بِصُورَةِ الأَمْنِي العَام، حَنَقاً عَلَيهِ وَاعْتِرَاضاً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، إِذْ نَجَاهُ، وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الجَاسُوسَ كَانَ وَرَاءَ هَذِهِ القَصْفِ الَّذِي وَقَعَ فِي المُعَسْكَرِينِ، لِأَنَّهُ اغْتَاظَ عَلَى أَبِي الفِدَاءِ كَونُهُ نَجَا مِنْ بَينِ

إِخْوَانِهِ، فَأَخَذَهُ وَعَذَّبَهُ وَأَلَّمَهُ وَضَيَقَ عَلَيهِ، حَتَى ضَعُفَ الأَخُ أَبُو الفِدَاءِ رَحِمَهُ اللهُ، أَمَامَ هَذَا التَّعْذِيبِ، وَجَاءَهُ الشَّرُّ مِنْ جِهَةِ الأَمَانُ، فَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ، أَنَّ المَوتَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا العَذَابِ، فَقَالَ لَهُمْ طَهِرُونِي فَقَدِ اقْتَرَفْتُ فَاحِشَةَ اللِّوَاطِ، وَذَلِكَ لِيَنْجُوَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْذِيبِ، وَقَدْ شَهِدَ عَلَى شِدَّةِ التَّعْذِيبِ أَحَدُ الإِخوَةِ الَّذِينَ نَجَوا عِنْدَ هُجُومِ تَنْظِيمِ اليَهُودِ وَحُلَفَائِهِمْ مِنْ المُرْتَدِّينَ وَالعَسْكَرِ عَلَى مَنْطِقَةِ يَكْلَا الَّتِي فِيهَا السِّجْنُ، وَهُوَ عَبْدُ الوَاحِدِ العِرَاقِي قَالَ: مَا رَأَيتُ سِجْناً أَشَدَّ عَذَاباً مِنَ هَذَا السِّجْنِ، هُوَ أَشَدُّ عَذَاباً مِنْ سُجُونِ الطَّوَاغِيتِ، فَجَاءَ إِلَى السِّجْنِ أَبُو عَبدِ الرَّحْمَنِ الشَّرْعِي، وَأَخَذَ أَقْوَالَهُ، ثُمَّ رُمِيَ الأَخُ مِنْ رَأْسِ الجَبَلِ وَكَبَّرَ الحَاضِرُونَ عَلَى هَذَا المَشْهَدِ المُحْزِنِ، وَسَجَدُوا شُكْراً للهِ تَعَالَى، وَمَا أَوصَلَهُمْ إِلَى هَذَا المُسْتَوَى حَيثُ لَا عِلْمَ لَهُمْ مَا يَدُورُ حَولَهُمْ، وَالطَّاعَةُ العَمْيَاءُ الَّتِي تُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ المَلِكِ، وَكَبْتُ الأُمَرَاءِ الظَّلَمَةِ لِلمُجَاهِدِينَ وَتَرْوِيعُهُمْ بِشَتَى الأَسَالِيبِ، إِنَّهَا مَسْخَرَةٌ ضَحِكَ مِنْهَا القَرِيبُ وَالبَعِيدُ وَأَضْحَكُوا لَهَا النَّاسُ، وَلَكِنْ قُلُوبُنَا لَمْ تَضْحَكْ وَلَكِنَّهَا بَكَتْ، وَتَأَلَّمَتْ، وَعُيُونُنَا ذَرَفَتْ وَتَوَجَّعَتْ، مِمَّا يَدُورُ مِنَ الخِيَانَاتِ مِنْ قِبَلِ هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ الخَوَنَةِ، اللَّهُمَّ اغِثْنَا، اللَّهُمَّ نَجِنَا، اللَّهُمَّ الْطُفْ بِإِخْوَانِنَا فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ وَفِي كُلِّ بِقَاعِ الأَرْضِ، اللَّهُمَّ وَلِّ عَلَيهِمْ خِيَارَهُمْ، اللَّهُمَّ أَلِفْ بَينَ قُلُوبِهِمْ، اللَّهُمَّ اجْمَعْهُمْ عَلَى الحَقِّ، اللَّهُمَّ أَخْرِجْ

أَهْلَ السُوءِ مِنْ بَينِهِمْ، اللَّهُمَّ اكْفِنَا الجَوَاسِيسَ وَأَهْلَ المَقَاصِدِ الشِّرِّيرَةِ، أَنْتَ حَسْبُنَا وَأَنْتَ رَبُّنَا، وَأَنْتَ الـهُنَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

١١ـ أَبُو عَقِيلٍ التَّعِزِّي.

هَذَا الأَخُ الحَبِيبُ أَيضاً نَجَا وَقْتَ الهُجُومِ حِينَ هَجَمَ تَنْظِيمُ اليَهُودِ عَلَى يَكْلَا، وَلَهُ حَدِيثٌ ذُو شُجُونٍ حَمَلَ إِلَينَا بَعْضَ أَسْرَارِ هَذَا السِّجْنِ فَقَالَ: كَانَ لِي أَخٌ قَدْ سَبَقَنِي لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ كُنْيَتُهُ أَبُو اليَمَانِ التَّعِزِّي، فَلَمَّا لَحِقْتُ بِهِ، وَوَصَلْتُ إِلَى المُجَاهِدِينَ، وَكَانَ السُّرُورُ وَالفَرَحُ يَغْمِرُ قَلْبِي أَنْ وَصَلْتُ إِلَى إِخْوَانِي، وَأَحْبَابِي، وَقُلْتُ لَهُمْ أُرِيدُ أَرَى أَخِي أَبَا اليَمَانِ التَّعِزِّي، وَعِنْدِي لَهُ مَالٌ وَهَدَايَا مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالُوا لِي تُقَابِلُهُ بَعْدَ الدَّورَةِ، فَسَكَتُّ !

مُلَاحَظَةٌ: هُنَا قَولُهُمْ تُقَابِلُهُ بَعْدَ الدَّورَةِ كَذِبٌ، بَلْ لَا يَرَاهُ مُطْلَقاً، وَهَذَا مِمَّا نُطَالِبُ بِإِلْغَائِهِ بَينَ المُجَاهِدِينَ، وَنُطَالِبُ بِإِيصَالِ الأَمَانَاتِ مِنْ الأَخْبَارِ والأَمْوَالِ لِأَصْحَابِهَا، وَنُطَالِبُ بِالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الرَّسُولِ الأَعْظَمِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَينَ المُجَاهِدِينَ، فَإِنَّهَا قَدِ اخْتَفَتْ فِي وِلَايَةِ اليَمَنْ.

قَالَ أَبُو عَقِيلٍ: فَأَدْخَلُونِي مَوقِعَ الصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، وَفِي الحَقِيقَةِ هُوَ مَوقِعُ القَهْرِ وَالمُخَالَفَاتِ، فِيهِ التَّعْذِيبُ، وَالتَّنْفِيرُ، وَالقَهْرُ، يَأْتِي أَمْنِي مِنَ الأَمْنِيينَ فَيَتَكَلَّمُ بِأَلْفَاظٍ حَادَّةٍ وَهُوَ مُغْضَبٌ سَيءُ الخُلُقِ عَدِيمُ الرَّحْمَةِ، فَلَمَّا رَأَيْنَا هَذَا الوَحْشَ سُقِطَ فِي أَيدِينَا، لَقَدْ فَرَرْنَا مِنَ المُجْتَمَعِ الفَاسِدِ، وَمِنَ الحُكْمِ

الطَّاغُوتِي وَحسِبْنَا أَنَّنَا قَدْ وَجدْنَا بُغْيَتَنَا فَإِذَا بِنَا نَلْقَى هَذَا الوَحْشَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الرَّحْمَةَ وَلَا يَتَخلَّقُ بِأَخْلَاقِ الإِسْلَامِ، فَيَأْمُرُنَا أَنْ نَبْنِيَ غُرْفَةً فَيُحَدِّدُ لَنا المَكَانَ وَالطُّولَ وَالعَرْضَ وَالارْتِفَاعَ، فَنَمْتَثِلُ الأَمْرَ وَنَقُومُ بِبِناءِ هَذِهِ الغُرْفَةِ بَعْدَ جَمْعِ الحِجَارَةِ وَالطِّينِ وَبَعْدَ المَشَقَّةِ وَالتَّعَبِ وَبَعْدَ الانْتِهَاءِ مِنَ العَمَلِ يَأْتِي هَذَا الأَمْنِي بِكَلَامٍ يَجْرَحُ الشُّعُورِ وَيَصِيحُ بِصَوتٍ مُرْتَفِعٍ وَوَجْهٍ مُغْضَبٍ فَيَقُولُ مُتعَنِّتاً مَا قُلْتُ لَكُمْ تبْنُوا مِنْ هَذَا المَكَانِ، اهْدِمُوا هَذَا الجِدَارَ وَأَعِيدُوا بِنَاءَهُ مِنْ هُنَا، فَنَمْتَثِلُ الأَمْرَ وَنَهْدِمُ وَنُعِيدُ بِنَاءَهُ مِنْ جَدِيدٍ ثُمَّ يَقُولُ هَذَا العَمَلُ غَيرُ صَحِيحٍ قَدِّمُوهُ شِبْراً، أَو أَخِّرُوهُ شِبْراً، هَكَذَا يَظَلُّ يَلْعَبُ بِنَا وَنَحنُ قَدْ تَعِبْنَا مِنَ العَمَلِ، فَيَشُقُّ عَلَينا كَذَلِكَ بِأَلْفَاظِهِ وَأَخْلَاقِهِ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى جِدَارٍ آخَرَ وَيَقُولُ هَذَا الجِدَارُ مَائِلٌ اهْدِمُوهُ وَابْنُوهُ مِنْ جَدِيدٍ، وَيَأْمُرُنَا بِحَفْرِ خَنَادِقٍ ثُمَّ يَأْمُرُنَا بِرَدْمِهَا، وَيَضَعُ عَلَى طَعَامِنَا التُّرَابَ، وَإِذَا رَأَى أَحَدُنَا لَبِسَ ثَوباً نَظِيفاً أَمَرَهُ أَنْ يَتَشَقْلَبَ عَلَى الأَرْضِ لِكَي تَتَّسِخَ مَلَابِسُهُ مَشَقَّاتٌ نَفْسِيَّةٌ وَبَدَنِيَةٌ، وَهَكَذَا ضَلَّ هَذَا الأَمْنِي يُعَذِّبُنَا وَيُحَطِّمُ مَعْنَوِيَّاتِنَا فَتَعِبَتْ نَفْسِي وَأَظْلَمَتْ الدُّنْيَا فِي وَجْهِي وَقُلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَرْجِعَ، حَتَى عَزَمْتُ أَنَا وَأَخٌ آخَرُ بِتَرْكِ الجِهَادِ وَالرُّجُوعِ مِنْ حَيثُ أَتَينَا، ثُمَّ طَلَبْنَا مِنَ الأَمْنِي أَنَّنَا نُرِيدُ أَنْ نَرْجِعَ إِلَى بِلَادِنَا.

مُلَاحَظَةٌ: وَهَذَا الأَمْرُ هُوَ ثَمَرَةُ هَذَا المَوقِعِ هُوَ تَحْطِيمُ المَعْنَوِيَاتِ، وَكُرْهُ

الجِهَادِ، وَنَقْلُ صُورَةٍ سَيْئَةٍ عَنِ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَتَعْرِيضُ المُجَاهِدِينَ لِلْوُقُوعِ فِي قَبْضَةِ الأَمْنِي العَام، وَنَحْنُ نُطَالِبُ بِإِلْغَاءِ هَذَا المَوقِعِ وَإِيقَافِ مَنْ كَانَ قَائِماً عَلَيهِ لِلتَّحْقِيقِ والمُسَاءَلَةِ.

قَالَ أَبُو عَقِيلٍ التَّعِزِّي: فَجَاءَ الأَمْنِي العَام مُغْضَباً وَأَخَذَنِي بِسَيَّارَتِهِ أَنَا وَالأَخَ الَّذِي كَانَ مَعِي وَهُوَ يَصِيحُ وَيَشْتُمُنَا وَيَتَوَعَّدُنَا فَلَمَّا أَوصَلَ السَّيَّارَةَ إِلَى مَكَانِهِ نَزَلَ وَنَزَلْنَا فَسَحَبَ الأَقْسَامَ وَصَاحَ بِصَوتٍ مُرْتَفِعٍ ارفَعُوا أَيدِيَكُمْ فَرَفَعْنَا وَظَنَنَّا أَنَّهُ المَوتُ، فَغَطَى عُيُونَنَا وَأَدْخَلَنَا فَشَمَمْنَا رَوَائِحَ كَرِيهَةً فَفَتَحَ لَنَا فَوَجَدْنَا أَنْفُسَنَا فِي السِّجْنِ، فَقَضَينَا مُدَّةً فِي السِّجْنِ وَكَانُوا يُعْطُونَا قِطْعَةً صَغَيرَةً مِنَ الخُبْزِ فِي اليَومِ وَعَلَيهَا العطْرُ فَلَمَّا نَأْكُلُهَا تَلْتَهِبُ حُلُوقُنَا وَلَا نَجِدُ بُدّاً مِنْ أَكْلِهَا مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ، وَقَاسَينَا مِنَ التَّعْذِيبِ وَالإِهَانَاتِ مَا اللهُ بِهِ عَلَيمٌ، ثُمَّ مَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَينَا فَخَرَجْنَا مِنَ السِّجْنِ أَثْنَاءَ القِتَالِ الَّذِي حَصَلَ بَينَ التَّنْظِيمِ وَالدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فَخَرَجْتُ مِنَ السِّجْنِ لَا أَلْوِي عَلَى شَيْءٍ أُرِيدُ الفِرَارَ مِنْ هَذَا المَكَانِ المُوحِشِ، مُتَوَحِّشاً خَائِفاً، لَا أَتَكَلَّمُ خَشْيَةَ أَنْ يُعِيدُونِي إِلَى السِّجْنِ، وَفِي قَلْبِي أُرِيدُ أَنْ أَنْجُوَ مِنَ هَذَا المَكَانِ، وَمَنْ قَالَ لِي شَيئاً لَا يُمْكِنُ أَنْ أُصَدِّقَهُ، لَكِنِّي كُنْتُ أَعْرِفُ إِبْرَاهِيمَ العَدَنِي، فَقَالَ لِي قَدْ قَتَلَ اللهُ عَدُوَّ اللهِ بَرَكَاتاً وَهُوَ جَاسُوسٌ وَكَانَ مَا يَحْصُلُ لَكُمْ مِنَ التَّعْذِيبِ وَمَا لَاقَيتُمْ فِي السِّجْنِ هُوَ مِنْ قِبَلِ هَذَا الجَاسُوسِ وَلَيسَ مِنْ

قِبَلِ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فَصَدَّقْتُهُ، وَحَمِدْتُ اللهَ وَاسْتَبْشَرْتُ وَفَرِحْتُ، ثُمَّ سَجَّلْتُ مَعَ الاسْتِشْهَادِيينَ.أ هـ.

مُلَاحَظَةٌ: كَلَامُ إِبْرَاهِيمَ العَدَنِي يُشْعِرُ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ لَهُ إِخْوَاناً يُعَذَّبُونَ فِي هَذَا السِّجْنِ، وَبَاشَرَ أَبَا عَقِيلٍ بَالكَلَامِ قَبْلَ أَنْ يُخْبُرَهُ أَحَدٌ، وَقولُهُ السَّابِقُ لِأَبِي عَقِيلٍ لَا تُخْبِرْ أَحداً بِمَا كَانَ يَدُورُ فِي السِّجْنِ، وَفِي هَذَا الكَلَامِ: يُرِيدُ أَنْ يَتَسَتَّرَ عَلَى الـمُنْكَرَاتِ العَظِيمَةِ الَّتِي كَانَتْ تَدُورُ فِي السِّجْنِ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَهَا أَحَدٌ وَقَدْ نَشَرَهَا التَّنْظِيمُ وَعرَفَهَا أَكْثَرُ النَّاسِ.

١٢ـ أَبُو أَنَسٍ الكِنَانِي.

خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ عِندَ هُجُومِ التَّنْظِيمِ، وَهُوَ الآنَ مَسْجُونٌ مَعَ أَبِي الوَلِيدِ العَدَنِي إِلَى هَذَا التَّارِيخِ: ٢٥/ربيع الآخر/١٤٤١هـ.

١٣ـ عَبدُ الوَاحِدِ العِرَاقِي.

هَذَا الأَخُ مِنَ الـمُبَرِزِّينَ وَمِنَ القَادَةِ الـمُخْلِصِينَ نَحْسَبُهُ وَاللهُ حَسِيبُهُ، أُوذِيَ مِنْ قِبَلِ الأُمَرَاءِ، كَانَ بِرُتْبَةِ الأَمْنِيِّ العَام فَنَزَّلُوهُ وَوَضَعُوا فِي مَكَانِهِ هَذَا الجَاسُوسَ الخَبِيثَ أَبَا مُحَمَّدٍ النَّجْدِي، ثُمَّ وَضَعُوهُ فِي الطِّبِّيَّةِ وَكَانَ صَرِيحاً يُرِيدُ الخَيرَ لِإِخْوَانِهِ وَيطْلُبُ الحَقَّ وَيَدْعُوا إِلَيهِ وَإِخْوَانُهُ يُحِبُّوهُ وَيُثْنُوا عَلَيهِ، فَاغْتَاظَ الجَاسُوسُ فَحَبَسَهُ وَجَلَسَ مُدَّةً طَوِيلَةً فِي السِّجْنِ وَخَرَجَ وَقَدْ نَحِلَ جِسْمُهُ، وَهُوَ الآنَ أَيضاً يَجِدُ مُضَايَقَةً مِنَ الأُمَرَاءِ الجُدُدِ وَمَا نَدْرِي حَبَسُوهُ أَمْ

جعَلُوهُ تَحْتَ الـمُرَاقَبَةِ وَضَيَّقُوا عَلَيهِ. بَلْ عَلِمْنَا مُؤَخراً أَنَّهُـمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ.

١٤ـ القَائِدُ أُسَيْدٌ التَّعِزِّي، أَحْمَدُ الآنِسِي.

هَذَا القَائِدُ كَانَ قَائِداً فِي تَنْظِيمِ القَاعِدَةِ وَلَهُ بَصَمَاتٌ طَيِّبَةٌ وَأَثْخَنَ فِي عَسْكَرِ الطَّاغُوتِ، وَقَطَفَ رُؤُوسَ الكُفْرِ حَتَى ذَاعَ صِيتُهُ وَارْتَعَبَ مِنْهُ رُؤُوسُ الكُفْرِ ، هَذَا البَطَلُ الهُمَامُ كَانَ يُتَابِعُ أَخْبَارَ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِلَهْفَةٍ وَشَوقٍ، وَلَمَّا ظَهَرَتْ فِي اليَمَنِ كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى مُبَايَعَةِ خَلِيفَةِ المُسْلِمِينَ حِينَ اَحْجَمَ كَثِيرٌ مِنْ تَنْظِيمِ القَاعِدَةِ مِمَّنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، وَدَخَلَ مَعَ هَذَا القَائِدِ الكَثِيرُ مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَلَمَّا أَرْسَلَهُ الوَالِي إِلَى مَدِينَةِ تَعِز مَعَ اثْنَينِ مِنْ إِخْوَانِهِ، لِمُقَارَعَةِ الحُوثِي وَوَضْعِ نَوَاةٍ لِلدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي تَعِز، وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى إِخْوَانِهِ فِي المَنَاطِقِ الجَنُوبِيَّةِ وَيَصْطَحِبُ مَعَهُ زَوجَتَهُ أُمَّ الحَارِثِ الهَاشِمِيَّةِ الـمُجَاهِدَةَ الـمُحِبَّةَ لِلدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَوَلَدَهُ الصَّغِيرَ الحَارِثَ الَّذِي كَانَ مَشْغُوفاً بِحُبِّهِ وَذَلِكَ تَمْوِيهاً لِنَقْلِ السِّلَاحِ وَالعُبُوَّاتِ إِلَى إِخْوَانِهِ فِي تَعِز فَيَمُرُّ بِنُقَاطٍ كَثِيرَةٍ لِلمُرْتَدِّينَ شَامِخَ الرَأْسِ يَطْلُبُ المَوتَ مَظَانَّهُ، وَبِحَمْدِ اللهِ كَانَ لَا يُوقِفُهُ أَحَدٌ، إِلَّا وَاحِداً فِي سَفَرِهِ كُلِّهِ وَقَدْ وَصَلَ إِلَى الـمَنَاطِقِ الشِّمَالِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ النُّقْطَةِ: مَا الَّذِي تَحْمِلُ فَوقَ السَّيَّارَةِ فَقَالَ لَهُ أُسَيدٌ: أَغْرَاضَ النِّسَاءِ فَتَرَكَهُ، لَقَدْ أَثْخَنَ هَذَا البَطَلُ فِي الحُوثَةِ، وَلَمَّا قَطَعَ الحُوثَةُ الدُّخُولَ إِلَى تَعِز كَانَ يُدْخِلُ العُبُوَّاتِ إِلَى تَعِز عَبْرَ الحَمِيرِ مِنْ طَرِيقِ

الجَبَلِ، وَكَانَ المُقَاتِلُونَ فِي تعزَ يُحِبُّونَ الدَّولَةَ الإِسْلامِيَّةَ، وَكَانَ أُسَيدٌ لَهُ مَكَانَةٌ فِي قُلُوبِ إِخْوَانِهِ فِي تَعِزَ وَكَانُوا يُحِبُّونَهُ كَثِيراً وَيَلْتَفُّونَ حولَهُ وَيُقَاتِلُونَ مَعَهُ، كَانَ لِهَذَا البَطَلِ وَقْعُ الصَّاعِقَةِ فِي قُلُوبِ يَهُودِ الجِهَادِ وَكَانُوا إِذَا رَأَوا أُسَيداً يَخَافُونَ عَلَى أَتْبَاعِهِمْ أَنْ يَلْتَقُوا بِهِ، فَيُدْخِلُونَهُمْ فِي مَقَرَّاتِهِمْ، لَقَدْ كَانَ يَهُودُ الجِهَادِ يَرْتَعِبُونَ مِنَ هَذَا البَطَلِ، وَيَحْسُبُونَ لَهُ أَلْفَ حِسَابٍ، إِنَّ قَتْلَ هَذَا البَطَلِ شَفَى قُلُوبَ الكُفَّارِ وَالمُرْتَدِّينَ، وَيَهُودِ الجِهَادِ، وَفِي الجَانِبِ الآخَرِ حَطَّمَ وَأَوهَنَ وَأَضْعَفَ قُلُوبَ مُحِبِّي الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَظَنُّوا بِهَا سُوءاً، لَقَدْ عَرَفْتُ هَذَا البَطَلَ الهُمَامَ عَنْ قُرْبٍ، لَقَدْ كَانَ يُطَالِبُ إِخْوَانَهُ الأُمَرَاءَ وَعَلَى رَأْسِهِمْ الوَالِي أَنْ يَمُدُّوهُ بَالمالِ وَالسِّلَاحِ وَقَالَ لَهُمْ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى أَفْتَحُ تَعِزَ، فَكَانُوا يُمَاطِلُونَهُ، وَيَنْقَطِعُونَ عَنْ التَّوَاصِلِ مِعَهُ، وَكَانُوا يَعْرِفُونَ إِقْدَامَهُ وَشَجَاعَتَهُ، فَمَا أَدْرِي مَا الَّذِي أَخَافَهُمْ مِنْ هَذَا الهُمَامِ المِقْدَامِ، هَلْ خَافُوا عَلَى الإِمَارَةِ أَمْ خَافُوا عَلَى دُنْيَاهُمْ، أَمْ حَسِدُوهُ عَلَى مَا وَهَبَهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الشَّجَاعَةِ وَحُسْنِ التَّدْبِيرِ فِي القِتَالِ وَعَلَى الإِثْخَانِ فِي العَدُوِّ، فَمِثْلِ هَذَا لَا يُقْتَلُ سِرّاً وَلَا تَنْتَهِي حِكَايَتُهُ بِبَعْضِ الطَّلَقَاتِ الغَادِرَةِ الخَائِنَةِ، وَقَتْلُ هَذَا الرَّمْزِ البَارِزِ فِي قُلُوبِ أَحْبَابِهِ وَأَصْحَابِهِ، إِنَّمَا هُوَ قَتْلٌ لِسُمْعَةِ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَإِظْهَارُ صُورَتِهَا بِصُورَةِ الغَدْرِ وَالخِيَانَةِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ

الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ فَقَالَ عُمَرُ أَلاَ نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَه. رواه البخاري. هَذَا المُنَافِقُ عَدُوُّ اللهِ، وَهُوَ يَسْتَحِقُّ القَتْلَ، فَانْظُرُوا كَيفَ عَامَلَهُ رَسُولُ الهُدَى ﷺ ، كَونُهُ مَحْسُوباً عَلَى المُسْلِمِينَ وَيُقَاتِلُ مَعَهُمْ، فَبِمَا اسْتَحَقَّ هَذَا القَائِدُ الهُمَامُ القَتْلَ غَدْراً وَخُفْيَةً ؟

بَعْدَ أَكْثَرِ مِنْ طَلَبٍ لِلوالِي وَمَنْ حولَهُ أَنْ يَمُدُّوهُ بِالمَالِ وَالسِّلاحِ وَافقُوا عَلَى هَذَا الطَّلَبِ وَلَكِنْ قَالُوا لَهُ لَا تَأْخُذْ أَهْلَكَ مَعَكَ هَذِهِ المَرَّةِ، فَتَرَكَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ فِي تَعِز ثُمَّ سَافَرَ إِلَى إِخْوَانِهِ وَمَرَّ عَلَيَّ فَشَاهَدْتُ أَثَارَ القَلَقَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: أُدْعُ اللهَ لِي، فَوَدَّعْتُهُ وَذَهَبَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى إِخْوَانِهِ هَانُوهُ وَضَرَبُوهُ وَقَتَلُوهُ، وَالَّذِي اشْتَرَكَ فِي قَتْلِهِ خَمْسَةُ أَشْخَاصٍ: الوَالِي أَبُو سُلَيمَانَ العَدَنِي. وَالجَاسُوسُ أَبُو مُحَمَّدٍ النَّجْدِي، الأَمْنِي العَام. وَالشَّرْعِي أَبُو عَبدِ الرَّحْمَنِ. وَأَبُو الوَلِيدِ العَدَنِي. وَإِبْرَاهِيمُ العَدَنِي. وَعَلِمَ بِمَقْتَلِهِ أَبُو سُلَيمَانَ الجَزْرَاوِي، وَرَضِيَ بِفِعْلِهِمْ. وَهَذَا الخَبَرُ عَرَفْنَاهُ أَخِيراً مِنَ المُجَاهِدِينَ، لَمْ نُصَدِّقْ هَذَا الخَبَرَ سِنِينَ وَكُنَّا نُدَافِعُ عَنِ الدَّولَةِ وَنَقُولُ لَا يُمْكِنُ هَذَا أَبَداً، هَذَا أَمْرٌ فَوقَ الخَيَالِ، وَأَوَّلُ مَنْ نَشَرَ الخَبَرَ يَهُودُ الجِهَادِ كَونُ الجَاسُوسِ عَلَى صِلَةٍ بِهِمْ، وَكُنَّا مُكَذِّبِينَ هَذَا الخَبَرَ، وَكُنَّا نُسَلِّي أَهْلَهُ وَنَقُولُ لَهَا لَا يَمْكُنُ أَنْ يَقْتُلَ الأَخُ أَخَاهُ إِلَّا خَطَأً، فَتَوَاصَلْنَا مَعَ الشَّرْعِي الخَائِنِ ـ بَعْدَ

سَنَةٍ تَقْرِيباً مِنْ مَقْتَلِهِ ـ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الـمُهَاجِرِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ أُسَيدٍ فَكَذَّبَ الخَبَرَ وَقَالَ لِي هُوَ مُكَلَّفٌ بِعَمَلٍ، فَقُلْتُ لَهُ اخْبِرْهُ يَتَصِلْ بِأَهْلِهِ، فَقَالَ هُوَ فِي مَكَانٍ لَيسَ فِيهِ تَغْطِيَةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ أُطَمْئِنُ أَهْلَهُ، قَالَ: نَعَمْ وَقَدْ شَارَكَ فِي قَتْلِهِ، أَخْزَاهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

فَلَمَّا تَضَارَبَتِ الأَقْوَالُ وَامْتَنَعَ الأُمَرَاءُ اللِّئَامُ أَنْ يَرُدُّوا لَنَا خَبَرَ أُسَيدٍ تَواصَلَتْ أُمُّ الحَارِثِ الهَاشِمِيَّةُ مَعَ الشَّام وَقَدَّمَتْ شَكْوَى إِلَى أَمِيرِ الوِلَايَاتِ البَعِيدَةِ بِمَقْتَلِ زَوجِهَا وَأَنَّهَا تُرِيدُ خَبَرَ زَوجِهَا وَذَلِكَ قَبْلَ سُقُوطِ مَدِينَةِ الرَّقَّةِ، فَتَوَاصَلَ أَمِيرُ الوِلَايَاتِ البَعِيدَةِ مَعَ الوَالِي وَطَلَبَ خَبَرَ أُسَيدٍ وَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي حَبِيبٍ هَلْ يَعْرِفُهُ قَالَ الوَالِي رَسَائِلُهُ عِنْدِي وَجَنَّ جُنُونُ الوَالِي وَاضْطَرَبَ هُوَ وَمَنْ حولَهُ فَظَنُّوا أَبَا حَبِيبٍ الدَّاعِيَةَ الَّذِي عِنْدَهُم فَأَخَذُوا مِنْهُ الجَوَالَ وَآذوهُ فَلَمَّا تَبَيَّنُوا أَنَّهُ شَخْصٌ آخرُ تَرَكُوهُ، وَجَاءَتْنَا هَذِهِ الأَخْبَارُ مُؤَخراً مِنَ الـمُجَاهِدِينَ، فَلَمَّا قُتِلَ أَمِيرُ الوِلَايَاتِ البَعِيدَةِ، قُتِلَتْ مَعَهُ قَضِيَّةُ أُسَيدٍ وَلَكِنَّهَا لَمْ تُنْسَ مِنْ قُلُوبِنَا، وَقَدْ كَفَانَا اللهُ تَعَالَى ثَلَاثَةً مِنْهُمْ وَبَقِيَ اثْنَانِ هُمَا أَبُو الوَلِيدِ العَدَنِي وَإِبْرَاهِيمُ العَدَنِي، وَأَولِيَاءُ الدَّمِ يُطَالِبُونَ بِالقِصَاصِ، فَابْدَأُوا حَكِّمُوا القُرآنَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، ثُمَّ احْكُمُوا بِهِ بَينَ النَّاسِ.

أَمَّا أُمُّ الحَارِثِ الهَاشِمِيَّةُ فَقَدْ أَظْلَمَتْ الدُّنْيَا فِي وَجْهِهَا لَيسَ مِنْ أَجْلِ مَقْتَلِ زَوجِهَا فَحَسْبُ، بَلْ بِسَبَبِ الغَدْرِ الَّذِي جَاءَ مِنْ قِبَلِ الـمَحْبُوبِ، لِأَنَّهَا

كَانَتْ تُحِبُّ الدَّولَةَ الإِسْلَامِيَّةِ حُبّاً جَمّاً، وَتَذْهَبُ وَتَجِيءُ مَعَ زَوجِهَا لِنُصْرَةِ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فَلَمَّا حَصَلَ مَا حَصَلَ ظَنَّتْ أَنَّ الغَدْرَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ اللِّئَامَ شَوَّهُوا بِسُمْعَةِ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي سُقِيَتْ بِدِمَاءِ العُلَمَاءِ وَقَامَتْ بِأَشْلَاءِ الصَّالِحِينَ، فَكَتَبَتْ إِلَيَّ رِسَالَةً تَقُولُ فِيهَا أَنْصَحُكَ اتْرُكْ هَؤُلَاءِ الظَّلَمَةَ وَلَا تَبْقَ مَعَهُمْ، وَهَكَذَا هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءُ الظَّلَمَةُ حَطَّمُوا قُلُوبَ المُحِبِّينَ لِلدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ رِجَالاً وَنِسَاءً، فَكَانَ يَهُودُ الجِهَادِ يُخَرِّبُونَ مِنَ الخَارِجِ وَهُؤُلَاءِ الأُمَرَاءُ يُخَرِّبُونَ مِنَ الدَّاخِلِ، فَكَانَ ضَرَرُ هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ أَشَدَّ عَلَى الدَّولَةِ مِنْ أَعْدَائِهَا مِنَ الخَارِجِ، ذَهَبَتِ الأُخُوَةُ فِي اللهِ، وَزَالَتِ المَحَبَّةُ بَينَ الإِخْوَانِ المُجَاهِدِينَ، وَعُدِمَتِ الثِّقَةُ، وَفُقِدَ الصِّدْقُ، وَضَاعَتِ الرَّحْمَةُ، فَشَا الخَوفُ مِنْ بَعْضِهِمُ البَعْضِ، وَاشْتَدَّ الحَذَرُ، وَصَارَ التَّعَامُلُ بَينَهُمْ لِلضَرُورَةِ، وَسَاءَ الظَنُّ بِبَعْضِهِمُ البَعْضِ، وَهَذَا سَبَبُهُ تَصَرُّفَاتُ الأُمَرَاءِ المُخَالِفَةُ لِشَرْعِ اللهِ تَعَالَى، وَالعَمَلُ الأَمْنِي المُخَالِفُ لِشَرْعِ اللهِ تَعَالَى، فَالعَمْلُ الأَمْنِي إِذَا لَمْ يُحَافِظْ عَلَى كَيَانِ الجَمَاعَةِ، وَيَتَعَامَلْ مَعَ المُجَاهِدِينَ إِخْوَانِهِ وِفْقَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، صَارَ طَاغُوتاً يَجِبُ الكُفْرُ بِهِ، فَالعَمَلُ الأَمْنِي إِذَا لَمْ يَحْمِ المُجَاهِدَ وَيَحْرِصْ عَلَى سَلَامَتِهِ، وَيَسْعَ فِي خِدْمَتِهِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَيَسْهَرْ عَلَى ادْخَالِ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِهِ وَيَعْفُ عَنْ زَلَّاتِهِ، وَيُصْلِحْ وَلَا يُفْسِدْ فَهُوَ فِي الحَقِيقَةِ طَاغُوتٌ يَجِبُ الكُفْرُ بِهِ قَبْلَ

الكُفْرِ بِطَوَاغِيتِ الأَرْضِ، وَهَذَا كَانَ الحَاصِلُ فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ وَكَانَ العَمَلُ الأَمْنِي طَاغُوتاً لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَامَلُ مَعَ المُجَاهِدِينَ بِوَحْشِيَّةٍ كَبِيرَةٍ يَعْجَزُ قَلَمِي عَنْ وَصْفِهَا، بَعِيدَةٌ كُلَّ البُعْدِ عَنْ أَخْلَاقِ الرَّسُولِ ﷺ وَعَنْ أَحْكَامِ الإِسْلَامِ، عَلَى مَرْأَى وَمَسْمَعٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ اللِّئَامِ مَزَّقَ العَمَلُ الأَمْنِي القُلُوبَ، وَأَوحَشَ الأَفْئِدَةَ، وَشَتَّتَ الشَمْلَ، وَفَرَّقَ الجَمَاعَةَ المُجَاهِدَةَ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَخْفَى الأُنْسَ وَشَرَّدَ الطَّمَأْنِينَةَ، أَخَافَ الجَلِيسَ، وَقَضَى عَلَى المَحَبَّةِ، نَهَى عَنِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَصَادَرَ النَّصِيحَةَ لِلخَيرِ وَتَرْكِ الشَّرِّ، طَعَنَ الإِسْلَامَ مِنَ الدَّاخِلِ، كَمَّمَ الأَفْوَاهَ وَغَطَى العُيُونَ، ذَبَحَ الدِّينَ بِسِكِّينَ الخِلَافَةِ، مَاذَا أَقُولُ ؟ إِنَّ التَّعْبِيرَ يَعْجَزُ عَنْ وَصْفِ العَمْلِ الأَمْنِي الكَائِنِ فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ، وَإِنْ كَانَ العَمَلُ الأَمْنِي هَكَذَا فِي جَمِيعِ الوِلَايَاتِ فَنَصِيحَتِي لَكُمْ أَنْ تَبْدَأُوا بِجِهَادِ أَنْفُسِكُمْ قَبْلَ أَنْ تُجَاهِدُوا العَدُوَّ الخَارِجِي، وَأَنْ تَتَعَلَّمُوا أَخْلَاقَ الإِسْلَامِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا النَّاسَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَنْ تَكْفُروا بِالطَّاغُوتِ الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ بِأَيدِيكُمْ وَتُحَارِبُوهُ، قَبْلَ أَنْ تَكْفُرُوا بِطَوَاغِيتِ الأَرْضِ وَتُحَارِبُوهُمْ.

العَمَلُ الأَمْنِي إِذَا لَمْ يَكُنْ بَرداً وَسَلَاماً عَلَى أَولِيَاءِ اللهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ فَيَجِبُ إِلْغَاؤُهُ وَتَرْكُهُ، وَهُوَ فِي الحَقِيقَةِ بَابٌ كَبِيرٌ يَتَسَلَّلُ مِنْهُ الجَوَاسِيسُ وَالأَعْدَاءُ، وَبِوَاسِطَتِهِ يَتَسَلَطُونَ عَلَى رِقَابِ المُجَاهِدِينَ، وَبِوَاسِطَتِهِ يَقْضُونَ عَلَى

الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِ العَمَلِ الأَمْنِي فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ: أَنْ يَضَعُوا الأَمْنِيينَ العُزَّلَ مِنَ العِلْمِ وَالخَوفِ مِنَ اللهِ بَينَ المُجَاهِدِينَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَجَسَّسُوا عَلَيهِمْ وَيَلْتَقِطُوا فَلَتَاتِ أَلْسَنَتِهِمْ وَيَتَقَرَّبُوا بِهَا إِلَى أُمَرَائِهِمْ، أَلَمْ يَنْهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ التَّجَسُسِ، فَفِي الصَّحِيحَينِ وَغَيرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا "، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﷻ :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ}الحجرات:١٢.

أَيْضاً التَّعَامُلُ بِالغِلظَةِ وَالشِّدَّةِ مَعَ أَولِيَاءِ اللهِ وَاَهْلِ طَاعَتِهِ، وَهَذَا يُنَافِي المَحَبَّةَ لِأَولِيَاءِ اللهِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ، الَّتِي هِيَ: مَحَبَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ وَأَولِيَائِهِ، وَتُنَافِي الأُخُوَةَ فِي اللهِ ﷻ {إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} وَتُنَافِي الصِّفَةَ الَّتِي تَحَلَّى بِهَا الرَّعِيلُ الأَوَّلُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ {أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ} {أَشِدَاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَينَهُمْ}.

اسْتِخْدَامُ العُنْفِ وَالقَهْرِ مَعَ المُجَاهِدِينَ، وَذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الأُمَرَاءِ وَالأَمْنِيينَ،

وَهَذِهِ الصِّفَاتِ وَغَيرِها مِنَ الإِذْلَالِ وَالإِهَانَةِ وَالمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ هَرَّبَتْ كَثِيراً مِنَ المُجَاهِدِينَ وَنَفَّرَتْهُمْ عَنِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَرَّهَتْهُمْ مُنَاصَرَةَ الدَّولَةَ الإِسْلَامِيَّةَ، كَانَ يُقْبِلُ عَلَينَا العَشَرَاتُ مِمَّنْ يُرِيدُ النَّفِيرَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالآنَ أَحْجَمَ النَّاسُ عَنِ النَّفِيرِ فِي سَبِيلِ اللهِ، بَلِ الَّذِينَ فِي الرِّبَاطِ لَو يَجِدُونَ فُرْصَةً لِلهُرُوبِ لَهَرَبُوا جَمِيعاً لِمَا يَجِدُونَهُ مِنْ أَذِيَةِ الأُمَرَاءِ وَالأَمْنِينَ مِنَ القَهْرِ وَالإِذْلَالِ وَالمُخَالَفَاتِ وَإِلْصَاقِ التُّهَمِ الكَاذِبَةِ بِالمُخْلِصِينَ، حَتَى يُصْبِحَ المُجَاهِدُ وَيُمْسِي وَهُوَ خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ اللِّئَامِ، فَأَدْرِكُوا إِخْوَانَكُمْ مِنْ تَسَلُّطِ الأَشْرَارِ بِاسْمِكُمْ وَتَحْتَ رَايَتِكُمْ.

وَمِنْ أَجْلِ أَنْ تَبْكُوا مِنْ أَفْعَالِ هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ لَا تَضْحَكُوا، هُنَاكَ بَيتٌ لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يَذْهَبُ إِلَيهَا مَنْ عِنْدَهُ عَمَلٌ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ أَو مَجْرُوحٌ، أَو رَجُلٌ مَعَ أَهْلِهِ لِغَرَضٍ مِنَ الأَغْرَاضِ، فَيَقُومُ صَاحِبُ البَيتِ بِإِغْلَاقِ الغُرَفِ بِالأَقْفَالِ مِنَ الخَارِجِ حَتَى لَا يَهْرُبُونَ المُجَاهِدُونَ عَلَى هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ.

وَهَؤُلَاءِ الخَوَنَةُ لَا يَنْقُلُونَ لَكُمْ مَا يَدُورُ فِي وِلَايَةِ اليَمَنْ مِنْ تَصْفِيَةِ خِيَارِ المُجَاهِدِينَ، وَخِيَارِ العَامِلِينَ لِدَولَةِ الإِسْلَامِ، فَلَا تَثِقُوا بِهِمْ وَلَا بِشَرْعِيِّهِمْ الأَخِيرِ أَبِي يُوسُفَ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيكُمْ، وَيَنْقُلُونَ غَيرَ الحَقِّ.

هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءُ شَقُّوا وَضَيَقُوا وَكَرَّهُوا وَشَوَّهُوا وَغَيَّرُوا وَبَدَّلُوا وَخَالَفُوا لِأَنَّهُمْ مَا عَرَفُوا قَدْرَ الإِسْلَامِ، فَهَانَ عِنْدَهُمْ مَنِ انْتَسَبَ إِلَيهِ وَخُصُوصاً المُجَاهِدُ فِي

سَبِيلِ اللهِ، كَانَتِ قُلُوبُ النَّاسِ مُقْبِلَةً عَلَى الدَّولَةِ فَبَغَّضُوا إِلَيهِمُ الدَّولَةَ بِأَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَمُخَالَفَاتِهِمْ الشَّرْعِيَّةِ، فَالمُجَاهِدُ عِنْدَهُمْ لَا يُسَاوِي بَعْرَةً، وَهُوَ مَشْكُوكٌ فِيهِ، وَإِنْ بَقِيَ السِّنِينَ الطَّوِيلَةَ مَعَهُمْ سَامِعاً مُطِيعاً، لَا يَشْكُرُونَ أَحداً وَلَا يَرْحَمُونَ أَحداً، وَكَأَنَّهُمْ اشْتَرَوا المُجَاهِدِينَ مِنْ أَسْوَاقِ النَّخَاسِينَ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ المُجَاهِدَ لَا يَصِلُ إِلَيهِمْ إِلَّا بَعْدَ مُكَابَدَةٍ شَدِيدَةٍ مُكَابَدَةٍ مَعَ أَهْلِهِ يَصُدُّونَهُ عَنِ الجِهَادِ، ومُكَابَدَةٍ مِنْ مَخَاطِرِ الطَّرِيقِ خُصُوصاً مَنْ جَاءَ مِنْ خَارِجِ اليَمَنِ، ومُكَابَدَةِ النَّفْسِ والهَوَى وَغَيرِ ذَلِكَ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى أَمِيرٍ جَاسُوسٍ أَو لَا يَخَافُ اللهَ أَو لَا يَعْلَمُ دِينَ اللهِ، أَو لَا يَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءُ زَوَّرَوا الحَقِيقَةَ وَأَلَّمُوا القُلُوبَ وَصَدَّعُوا الصَّفَّ.

الأَمِيرُ إِذَا لَمْ يَسْتَشْعِرْ أَنَّهُ خَادِمٌ لِلمَأْمُورِ وَلَمْ يَسْتَشْعِرْ أَنَّهُ مَوقُوفٌ بَينَ يَدَي اللهِ وَسَائِلُهُ عَمَّنِ اسْتَرْعَاهُ اللهُ تَعَالَى فَهُوَ كَالحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً.

وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّ هَذِهِ المُخَالَفَاتِ وَهَذِهِ الأَخْلَاقَ الشَّيطَانِيَّةَ نَسَبُوهَا إِلَى الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّة، فَمَنِ انْتَقَدَهَا أَو قَالَ هَذِهِ الأُمُورُ تُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ، فَقَدْ أَسَاءَ إِلَى الدَولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَدَعَا إِلَى الانْشِقَاقِ، وَالسُّجُونُ مَفْتُوحَةٌ وَالجَلَّادُونَ فِي الانْتِظَارِ. فَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعمَ الوَكِيلِ. الدَّولَةُ الإِسْلَامِيَّةُ مِرْآةٌ لِعَمَلِ أُمَرَائِهَا فَإِنْ عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُوَافِقُ الوَحْيِ وَحَكَمُوا فِيهَا بِشَرْعِ اللهِ

تَعَالَى فَهِيَ دَولَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، وَإِنْ عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ وَخَالَفُوا الوَحْيَ وَحَكَمُوا فِيهَا بِمَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ فَهِيَ حَكُومَةٌ طَاغُوتِيَّةٌ وَإِنِ ادَّعَوا أَنَّهَا دَولَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، وَكَذَبُوا عَلَى أُمَرَائِهِمْ فِي الشَّامِ. فَهَؤُلَاءِ الأُمَرَاءُ يُرِيدُونَ ضَرْبَ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَهُمْ مُتَسَتِرُونَ بِاسْمِهَا كَمَا فَعَلَ الجَاسُوسُ بَرَكَاتٌ وَهَؤُلَاءِ يَسِيرُونَ عَلَى نَهْجِهِ فَاقْطَعُوا دَابِرَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَكَنُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَلَا تَقْدِرُونَ عَلَيهِمْ.

انْهَزَمَتِ الدَّولَةُ فِي اليَمَنِ مَيدَانِياً وَانْهَزَمَتْ إِعْلَامِياً وَانْهَزَمَتْ مَعْنَوياً مِنَ الدَّاخِلِ لِأَنَّ سَيرَهَا لَمْ يَكُنْ عَلَى نَهْجِ القُرآنِ، وَأَكْبَرُ انْهِزَامٍ تَشْوِيهُهَا مِنْ قِبَلِ الأُمَرَاءِ فِي قُلُوبِ مُحِبِيهَا، وَلَعَلَّ هَذَا مَقْصُودٌ مِنْ أَعْدَائِهَا أَنْ دَسُّوا مَنْ يَقُومُ بِهَذَا العَمْلِ الخَبِيثِ، فَاقْطَعُوا دَابِرَ الخُبَثَاءِ.

هَؤُلَاءِ العُمْيَانُ يَسْتَدِلُونَ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ النور:٢. وَحَذَفُوا {بِهِمَا} عَلَى تَعْذِيبِ إِخْوَانِهِمْ المُجَاهِدِينَ، نُزِعَتِ الرَّحْمَةُ وَالأُخُوَةُ وَالمَحَبَّةُ مِنْ قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ وَالأَمْنِينَ لِلمُجَاهِدِينَ، إِنَّهَا مَأْسَاةٌ تُحِيطُ بِالأُمَّةِ، فَأَدْرِكُوا مَا تَبَقَى مِنْ إِخْوَانِكُمْ، حَتَى لَا يَقَعُونَ فَرِيسَةً لِلجَوَاسِيسِ بِاسْمِكُمْ وَتَحْتَ رَايَتِكُمْ.

هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءُ طَبَّقُوا الطَّاغُوتِيَّةِ بِحَذَافِيرِهَا بِاسْمِ الخِلَافَةِ وَالإِسْلَامِ، وَكَرَّهُوا الجِهَادَ إِلَى عِبَادِ اللهِ، فَهَرَبَ مِنَ أَهْلِ الخَيرِ وَالصَّلَاحِ الكَثِيرُ مِنْ الإِخْوَةِ

مِنْهُمْ:

١ـ أَبُو هَمَّامٍ العَدَنِي. يَحْفَظُ القُرْآنَ بَالسَّبْعِ القِرَاآتِ، كَبِيرٌ فِي السِّنِّ، صَاحِبُ عِلْمٍ وَخيرٍ، نَحْسَبُهُ وَاللهُ حَسِيبُهُ.

٢ـ أَبُو مُحَمَّدٍ الكِنَانِي. كَانَ مِنَ الشَّرْعِيينَ فِي دَولَةِ الإِسْلَامِ وَعَلَّمَ الكَثِيرَ مِنَ المُجَاهِدِينَ وَتَخَرَّجُوا عَلَى يَدِهِ، فَلَمَّا فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ تَكَلَّمُوا عَلَيهِ وَكَفَّرُوهُ، وَمَنْ دَرَسَ عَلَى يَدِ أَبِي مُحَمَّدٍ الكِنَانِي أَلْزَمُوهُ أَنْ يُعِيدَ الدَّورَةَ عِنْدَ مَنْ هُوَ أَدْنَى فِي العِلْمِ مِنَ أَبِي مُحَمَّدٍ الكِنَانِي، وَهَكَذَا أَصْحَابُ الشَّرِّ، لَا يَرَونَ النُّورَ وَإِنْ بَهَرَ عُيُونَهُمْ.

٣ـ أَبُو البَرَاءِ المَقْدِسِي.

صَاحِبُ عِلْمٍ وَخَيرٍ وَمِنْ خِيَارِ الإِخْوَةِ نَحْسَبُهُ وَاللهُ حَسِيبُهُ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي المَسْجُونِينَ، وَهَرَبَ وَلَكِنَّهُ قُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ.

٤ـ زَكَرِيَا اللَّحْجِي.

كَانَ أَمِيرَ كَتِيبَةٍ لِلدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فَهَرَبَ مِمَّا رَأَى مِنَ المُخَالَفَاتِ وَالظُّلْمِ، وَسُوءِ تَصَرُفِ الأُمَرَاءِ وَتَشْوِيهِهِمْ لِلدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الدَّاخِلِ وَكَانَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالدَّولَةِ فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ عِنْدَمَا كَانَ هُوَ وَثَلَاثَةٌ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي نُقْطَةٍ لِلدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، قَرِيبَةٍ مِنْ مَوقِعِ خَمْسِينَ فَجَاءَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَلَدِ مُنَاصِرٌ لِتَنْظِيمِ اليَهُودِ وَجَلَسَ قَرِيباً مِنَ الإِخْوَةِ يَنْتَظِرُ صَاحِبَ قَرْيَتِهِ

كَانَ مُنَاصِراً للدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فَنَصَحَ لَهُ الإِخْوَةُ فَلَمْ يَقْبَلْ النُّصحَ، فَلَمَّا جَاءَ طَعَامُ الغَدَاءِ أَكَلَ الإِخْوَةُ وَلَم يَدْعُوهُ لِلطَّعَامِ كَونُهُمْ يكَفِّرُونَ مَنِ انْتَسَب لِيَهُودِ الجِهَادِ أَو يُنَاصِرُهُمْ، وَجَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمِيرِ أَنْ يَسْمَحُوا لَهُ بِأَنْ يَأْكُلَ مَعَهُمْ، فَأَبَوا أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُمْ مُرْتَدٌّ، فَلَمْ يمْتَثِلُوا لِأَمْرِ الأَمِيرِ، كَونُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ، فَرَكَّبَ الأُمَرَاءُ عَلَيهِمْ قَضِيَّةَ انْشِقَاقٍ وَأَهَانُوهُمْ، وَسَجَنُوهُمْ حَتَى جَاءَ الوَالِي فَوَفَّى لَهُمُ الكَيلَ وَتَكَلَّمَ عَلَيهِمْ وَأَهَانَهُمْ، وَلَولَا اللهُ ﷻ سَخَرَ لَهُمْ وُجُودَ الأَخَوَانِ: كَسَّابِ أَبِي صَالِحٍ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ الكِنَانِي دَافِعَا عَنْهُمْ لَكَانَ مَصِيرُهُمْ فِي قَبْضَةِ الجَاسُوسِ وَمَنْ وَلَّاهُ وَأَبِي الوَلِيدِ العَدَنِي الَّذِي هُوَ الآنَ عَلَى نَهْجِ الجَاسُوسِ.

وَمَا نَدْرِي مَا فِي نَفْسِ زَكَريا مِنَ المُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي رَآهَا بِأُمِّ عَينَيهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الأَدْعِيَاءِ، لَأَنَّنَا لَمْ نَلْتَقِ بِهِ، وَهُوَ أَخٌ يُثْنِي عَلَيهِ المُجَاهِدُونَ خَيراً، فَأَصْحَابُ الصِّدْقِ وَالإِخْلَاصِ: إِمَّا هَارِبٌ بِنَفْسِهِ وَدِينِهِ، وَإِمَّا مَقْتُولٌ، وَإِمَّا مَسْجُونٌ تَحْتَ القَهْرِ وَالتَّعْذِيبِ، وَإِمَّا سَامِعٌ مُطِيعٌ مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ فِي الحَقِّ وَالبَاطِلِ، لِعَدَمِ عِلْمِهِ، وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِالجَوَاسِيسِ.

وَبَعْدِ هَذِهِ الحَادِثَةِ الأَخِيرَةِ لِزَكَرِيَا قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَمْشِي فَسَمِعَهُ الجَاسُوسُ خَالِدُ المَرْفَدِي فَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ أَجلِسَ مَعَكَ، فَقَالَ لَهُ زَكَرِيَا: مَا أُرِيدُ أَنْ أَجْلِسَ مَعَكَ! وَلَعَلَّ زَكَرِيَا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ جَاسُوسٌ، فَتَرَكَ زَكَرِيَا اللَّحْجِي

الجِهَادَ، وَفَرَّ بِدِينِهِ وَنَفْسِهِ، كَمَا تَرَكَهُ مَنْ قَبْلَهُ لِنَفْسِ السَّبَبِ.

٥ـ عَبْدُ الرَّحمَنِ الضَّالِعِي.

كَانَ أَمْنِياً فَلَمَّا رَأَى الـمُخَالَفاتِ وَالظُّلْمَ تَرَكَهُمْ وَهَرَبَ بِدِينِهِ وَنَفْسِهِ

٦ـ أَبُو سَعْدٍ العَدَنِي.

كَانَ أَمْنِي المَنْطِقَةِ تَرَكَهُمْ وهَرَبَ، وَلَعَلَّهُ كَانَ مُطَّلِعاً عَلَى أَعْمَالِ الجَاسُوسِ.

٧ـ أَبُو مُوسَى الإِبِّي.

كَانَ أَمْنِياً فِي مَوقِعِ الصَّبْرِ وَالثَّبَات، (مَوقِعُ القَهْرِ وَالـمُخَالَفَاتِ)، قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيَّ الـمُجَاهِدُونَ، ثُمَّ تَرَكَ العَمَلَ الأَمْنِي وَذَهَبَ يُرَابِطُ فِي الخُطُوطِ الأَمَامِيَّةِ حَتَى قُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ، فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيهِ.

وَغَيرُهُمْ كَثِيرٌ لَا نَعْلَمُهُمْ.

أَمَّا أَعْمَالُ أَبِي الوَلِيدِ العَدَنِي الأَخِيرَةُ فَهِيَ كَالآتِي:

ذَهَبَ إِلَيهِ أَرْبَعَةٌ مِنْ خِيَارِ الإِخْوَةِ لِيُنَاصِحُوهُ وَيُنَاقِشُوا مَعَهُ بَعْضَ الأُمُورِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي الوَلِيدِ أَنْ طَرَدَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسُوا عِنْدَهُ وَهُمْ:

١ـ أَبُو بَكْرٍ الشَيبَةُ.

٢ـ أَبُو يُوسُفَ الشَّرْعِي.

٣ـ عَبْدُ الوَاحِدِ العِرَاقِي.

٤ـ جَعْفَرٌ السَّوَادِي.

وَقَامَ بِحَبْسِ جَعَفَرٍ السَّوَادِي ثَلَاثِينَ يوماً كَونُهُ يُرِيدُ الإِصْلَاحَ وَالخَيرَ لَهُ وَلِإِخْوَانِهِ، وَقَالَ لَهُ أَنْتَ مُبَلْبِلٌ، وَهَذَا الأَخُ أَنْصَارِي وَإِلَّا لَكَانَ عِقَابُهُ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، فَالمُجَاهِدِينَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ صِنْفَانِ أَحْرَارٌ وَعَبِيدٌ، فَالأَحْرَارُ هُمُ الأَنْصَارُ أَصْحَابُ البِلَادِ يُعْطُوهُمْ أَسْلِحَةً وَيُمَلِّكُونَهُمْ إِيَّاهَا، وَيَمْشِي الأَنْصَارِي بِجَوَّالِهِ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُ، وَإِذَا طَلَبَ العَبْدُ وَهُوَ المُهَاجِرِي مِنْ الأَنْصَارِي جَوَّالَهُ لِيَتَّصِلَ بِأَهْلِهِ وَقَدْ حُرِمَ الشُّهُورَ وَقُرَابَةَ السَّنَةَ وَبَعْضُهُمْ السَّنَتَينِ، فَإِذَا أَعْطَى الأَنْصَارِي جَوَّالَهُ للمُهَاجِرِي فَإِنَّ العُقُوبَةَ تَكُونُ للمُهَاجِرِي كَونُهُ عَبْداً، وَلَيسَ عَلَى الأَنْصَارِي شَيءٌ كَونُهُ حُرّاً، فَبِاللهِ عَلَيكُمْ أَخْبِرُونِي مِنْ أَيِّ شَرْعٍ اقْتَبَسَ هُؤُلَاءِ الأُمَرَاءُ هَذَا التَّفَاضُلَ بَينَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، أَذْكُرُ لَكُمْ قِصَةً أُخْرَى تُبَيِّنُ لَكُمْ هَذَا التَّفَاضُلَ الَّذِي شَرَعَهُ الأُمَرَاءُ بِدُونِ نُورٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى: كَانَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الإِخوَةِ فِي نُقْطَةٍ لِلدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ قَرِيبَةٍ مِنْ مَوقِعِ خَمْسِينَ، وَهُم: ١ـ زَكَرِيَا اللَّحْجِي. ٢ـ جَعْفَرٌ العَدَنِي. ٣ـ عَمَّارٌ العَدَنِي. ٤ـ أَبُو سَهْلٍ العَدَنِي. فَجَاءَهُمْ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ البَلَدِ أَحَدُهُمْ مُنَاصِرٌ لِلدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ يُدْعَى: أَبُو قُرَيشٍ الظِّهْرِي، وَالآخَرُ مُنَاصِرٌ لِتَنْظِيمِ اليَهُودِ، هُوَ: ابنُ أَبِي سُلْطَانٍ الأَنْصَارِي، فَسَمَحَ الإِخْوَةُ بِالدُّخُولِ لِلأَنْصَارِي وَمَنَعُوا الآخَرَ كَونُهُ مِنْ تَنْظِيمِ اليَهُودِ، فَجَلَسَ عِنْدَ الإِخْوَةِ يَنْتَظِرُ زَمِيلَهُ أَبَا قُرَيشٍ الأَنْصَارِي، فَنَاصَحَهُ الإِخْوَةُ فَلَمْ

يَقْبَلِ النُّصْحَ، فَجَاءَ الطَعَامُ، فَاتَّصَلَ عَمَّارٌ العَدَنِي بِالأَمْنِي: سَيفٍ الصَّنْعَانِي، وَقَالَ لَهُ عِندَنَا رَجُلٌ مِنْ تَنْظِيمِ القَاعِدَةِ هَلْ نَسمَحُ لَهُ يَأْكُلُ مَعَنَا؟ فَقَالَ الأَمْنِي: اسْمَحُوا لَهُ يَأْكُلُ مَعَكُمْ، فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ كَيفَ نَسْمَحُ لَهُ يَأْكُلُ مَعَنَا وَهُوَ مُرْتَدٌّ؟ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ، قَالَ أَقُولُ لَكَ خَلِّيهِ يَأْكُلُ مَعَكُمْ، ـ وَهَذَا الأَمْرُ كَمَا سَمِعْتُمْ مِنْ قَبْلُ: أَنَّ الأَنْصَارَ لَهُمْ مُعَامَلَةٌ خَاصَةٌ وَإِنْ كَانَتْ تُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ تَعَالَى، وَفِي الجَانِبِ الآخَرِ يُعَامِلُونَ المُهَاجِرِينَ مُعَامَلَةً سَيئَةً جِداً، غَالَوا فِي الإِكْرَامِ حَتَى خَالَفُوا الشَّرْعَ، وَغَالَوا فِي المُهَاجِرِينَ فِي عَدَمِ الإِكْرَامِ حَتَى هَانُوهُمْ وَظَلَمُوهُمْ ـ وَلَكِنِ الإِخْوَةُ عَمِلُوا بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ :" لَا تُصَاحِبُ إِلَّا مُؤْمِناً وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِي "، وَالأَكْلُ مَعَ المُرْتَدِّ مِنَ المُوَالاةِ، فَلَمْ يَدْعُوهُ لِلطَّعَامِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيلِ جَاءَ نَائِبُ الوَالِي أَبُو الوَلِيدِ العَدَنِي بِسَيَّارَتِهِ وَأَخَذَ اثْنَينِ مِنَ الإِخْوَةِ: ١ـ جَعْفَرٍ العَدَنِي. ٢ـ وَعَمَّارٍ العَدَنِي. وَحَبَسَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي غُرْفَةٍ، أَرْبَعَةَ أَيَامٍ لَا يُطْعِمُوهُمَا إِلَّا وَجْبَةً وَاحِدَةً فِي اليَومِ، ثُمَّ أَخَذَهُمَا أَبُو الوَلِيدِ لَيلاً إِلَى مَوقِعِ الصَّبْرِ وَالثَّبَات، (مَوقِعِ القَهْرِ وَالمُخَالَفَاتِ) وَوَجَدَا زَكَرِيَا اللَّحْجِي وَأَخاً آخَرَ، وَوَجَدَا الوَالِي أَبَا سُلَيمَانَ، وَالأَمْنِي العَام أَبَا مُحَمَّدٍ النَّجْدِي (الجَاسُوسَ)، وَكَسَّاباً أَبَا صَالِحٍ، وَابَا مُحَمَّدٍ الكِنَانِي، ثُمَّ تَكَلَّمَ الوَالِي مَعَ الإِخْوَةِ فَقَالَ: مَاذَا عِنْدَكَ يَا جَعْفَرُ، فَأَجَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَاذَا عِنْدَكَ يَا

عَمَّارُ، فَأَجَابَهُ وَمِنْ أَقْوَالِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ، ثُمَّ أَزْبَدَ الوَالِي وَأَرْعَدَ بِعَصَبِيَّةٍ وَأَلْفَاظٍ حَادَّةٍ وَاتَّهَمَهُمْ بِالانْشِقَاقِ، وَمِنْ أَقْوَالِهِ أَنَّهُ قَالَ: عَاهَدْنَا اللهَ أَنْ لَا يَمُرَّ انْشِقَاقٌ عَلَى رُؤُوسِنَا، وَلَعَلَّ الوَالِي مَا يَدْرِي مَا مَعْنَى انْشِقَاقٍ، لِأَنَّ الإِخْوَةَ لَهُمُ الحَقُّ وَلَيسَ عَلَيهِمْ، فَالأَولَى أَنْ يُكَرِّمَهُمْ وَلَا يُهِينَهُمْ، فَحَصَلَ العَكْسُ مِنَ الوَالِي أَبِي سُلَيمَانَ العَدَنِي، وَأُخْبِرْتُ أَنَّ جَعْفَراً العَدَنِي يُحِبُّ الدَّولَةَ حُبّاً جَمّاً فَتَفَاجَأَ مِنْ هَذَا المَوقِفِ المُحْزِنِ وَالاتِّهَامِ بِالانْشِقَاقِ كَذِباً وَزُوراً فَبَكَى بُكَاءً مُـرّاً، وَمِنْ أَقْوَالِ الوَالِي أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَمَرَينَا عَلَى جَمِيعِ المَآوِي وَأَخْبَرْنَاهُمْ لَا تَجْهَرُوا بِالتَّكْفِيرِ لِتَنْظِيمِ القَاعِدَةِ، وَاعْتَقِدُوا التَّكْفِيرَ لَهُمْ فِي قُلُوبِكُمْ، ثُمَّ تَدَخَّلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الكِنَانِي وَوَقَفَ مَعَ الحَقِّ حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ وَفَكَّ أَسْرَهُ، فَقَالَ مَعْنَى كَلَامِهِ: الحَقُّ مَعَ الإِخْوَةِ، لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ، ثُمَّ تَدَخَّلَ كَسَّابٌ أَمَنَهُ اللهُ يومَ الخَوفِ الأَكْبَرِ، وَقَالَ لِلوَالِي تَسْمَحُ لِي أَجْلِسُ مِعَ الإِخْوَةِ؟ قَالَ الوَالِي: خُذْ رَاحَتَكَ، فَجَلَسَ الحَبِيبُ مَعَ الأَحْبَابِ وَخَفَّفَ حُزْنَهُمْ وَسَلَّى عَلَيهِمْ، وَحَمَاهُمُ اللهُ بِهِ مِنْ ظُلْمِ الجَاسُوسِ، وَغَطْرَسَةِ وَجَهْلِ الوَالِي. هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءُ مِنْ جَهْلِهِمْ بِشَرْعِ اللهِ تَعَالَى، وَلِكَثْرَةِ الجَوَاسِيسِ بَينَهُمْ قَدَّمُوا أَهْوَاءَهُمْ عَلَى شَرْعِ اللهِ ﷻ، وَلَمْ يَفْقَهُوا أَنَّ الطَّاعَةَ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِنَّمَا أُطِيعَتْ الرُّسُلُ وَأُولُو الأَمْرِ لِأَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِطَاعَةِ

اللهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى، وَلَمَّا جَهِلَ التَّابِعُ وَالمَتْبُوعُ دِينَ اللهِ تَعَالَى، حَصَلَ القَتْلُ وَالتَّعْذِيبُ فِي المُخْلِصِينَ وَالصَّادِقِينَ مِنَ المُجَاهِدِينَ عَلَى أَيدِي أَصْحَابِ الجَهْلِ بِدِينِ اللهِ تَعَالَى، وَهَؤُلَاءِ الأَمْنِيُّونَ الَّذِينَ امْتَدَتْ أَيدِيهِمْ إِلَى تَعْذِيبِ المُجَاهِدِينَ وَقَتْلِهِمْ لَا يُعْذَرُونَ بِجَهْلِهِمْ، لِأَنَّ جَهْلَهُمْ صَادِرٌ عَنْ تَسَاهُلٍ وَعَدَمِ الْتِفَاتٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الحَقِّ وَلَيسَ عَجْزاً وَعَدَمَ قُدْرَةٍ، فَمَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ يُقْتَلُ، وَمَنْ عَذَّبَ يُعَذَّبُ، فَدِينُ اللهِ القِصَاصُ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَهُنَاكَ طَامَّاتٌ أُخْرَى لَمْ نَحْصُلْ عَلَيهَا لِشِدَّةِ تَكَتُّمِ هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءِ مِنَ المَخَازِي الَّتِي يَعْمَلُونَهَا حَتَى لَا يَعْلَمُهَا أُمَرَاؤُهُمْ فِي الشَّام.

التَّواصُلُ مَعَ الشَّامِ أَو بِالأَصَحِّ مَعَ قَادَةِ الجِهَادِ فِي الشَّامِ عِنْدَهُمْ أَعْظَمُ مِنَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ وَمَا تُقْبَلُ مَعَهُ تَوبَةٌ بَلْ يُقْتَلُ فِي الحَالِ، وَمَا وُجِدَ عِنْدَهُمْ هَذَا الفَزَعُ إِلَّا حِرْصاً عَلَى الإِمَارَةِ وَخَوفاً مِنْ أَنْ يَطَّلِعَ القَادَةُ فِي الشَّامِ عَلَى مُخَالَفَاتِهِمْ الشَّرْعِيَّةِ، وَعَلَى غَطْرَسَتِهِمْ وَبَطْشِهِمْ بِالصَّالِحِينَ وَالمُخْلِصِينَ.

أَخْبَرَنِي أَحَدُ المُجَاهِدِينَ الَّذِي قَضَى مَعَهُمْ فَتْرَةً طَوِيلَةً سَافَر لِزِيَارَةِ أَهْلِهِ وَنَجَّاهُ اللهُ تَعَالَى، قَالَ: كُنْتُ عَاطِشاً فَكُنْتُ أَبْحَثُ عَنِ المَاءِ، وَفِي طَرِيقِي أَثْنَاءَ البَحْثِ وَجَدْتُّ أَمْنِيَينِ جَالِسَينِ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيكُمْ، فَلَمْ يَرُدَّا عَلَيَّ السَّلَامَ، فَرَفَعْتُ صَوتِي وَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيكُمْ، فَلَمْ يَرُدَّا عَلَيَّ السَّلَامَ، فَنَظَرَا إِلَيَّ شَزْراً ، فَقُلْتُ: أُرِيدُ أَنْ أَشْرَبَ، فَلَمْ يَرُدَّا عَلَيَّ أَيضاً

فَوَقَفْتُ حَيرَانَ وَتَسَمَّرَتْ قَدَمَيَّ فِي الأَرْضِ، لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَقَدَمَ أَو أَتَأَخَرُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ أَحَدُهُمْ مَرَّةً أُخْرَى، فَقُلْتُ: أُرِيدُ أَنْ أَشْرَبَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ وَهُوَ صَامِتٌ إِلَى مَحَلِّ المَاءِ.

أَهَؤُلَاءِ سَتَقُومُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ دولَةُ الحَقِّ ؟

سَيفٌ الضَّالِعِي حَفِظَهُ اللهُ مِنْ خِيَارِ الإِخْوَةِ نَحْسَبُهُ وَاللهُ حَسِيبُهُ، كَانَ سَبَباً فِي كَشْفِ الجَاسُوسِ، كَانَ ذَاتَ يَومٍ أَمِيرُ التَّبَّـةِ، وَكَانَ عِنْدَهُ أَخٌ مَرِيضٌ يَتَأَلَمُ مِنَ المَرَضِ فَبَلَّغَ أَمِيرُ التَّبَّـةِ أَحَدَ الأُمَرَاءِ المَسْؤُولَ عَلَيهِمْ، فَلَمْ يَأْذَنْ لِلأَخِ المَرِيضِ بِالنُّزُولِ إِلَى الطِّبِيَّةِ، فَظَلَّ الأَخُ يَتَأَلَمُ، وَأَمِيرُ التَّبَّـةِ يَتَأَلَمُ لأَلَمِهِ فَاسْتَأْذَنَ لَهُ مَرَّةً ثَانِيَّةً وَأُخْرَى، وَأُخْرَى فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ الأَمِيرُ، فَمَرَّتْ اليَومُ الأُولَى وَالثَّانِيَّةُ وَفِي اليَومِ الثَّالِثِ اشْتَدَّ المَرَضُ بِالأَخِ المَرِيضِ وَكَانَ جِهَازُ المُخَابَرَةِ حَقَّ الأَمِيرِ مُغْلَقاً، فَاضْطَرَّ سَيفُ الضَّالِعِي أَمِيرُ التَّبَّـةِ أَنْ يَأْذَنَ لِلمَرِيضِ بِالنُّزُولِ إِلَى الطِّبِيَّةِ وَلَكِنَّ المَرِيضَ أَبَى أَنْ يَنْزِلَ بِدُونِ إِذْنِ الأَمِيرِ لأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّهُ سَيُلَاقِي مِنَ الأَمِيرِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِهِ، فَأَطْلَقَ أَمِيرُ التَّبَّـةِ أَرْبَعَ طَلَقَاتٍ إِلَى الهَوَى فَفَتَحَ الأَمِيرُ جِهَازَ المخَابَرَةِ وَقَالَ: مَا هَذِهِ الفَوضَةُ فَقَالَ سَيفُ الضَّالِعِي لِلأَمِيرِ الأَخُ المَرِيضُ اشْتَدَّ بِهِ المَرَضُ وَأَنَا مَسؤُولٌ عَنْهُ بَينَ يَدَيِّ اللهِ وَقَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَهُ بِالنُّزُولِ إِلَى الطَّبِيبِ، فَقَالَ الأَمِيرُ: لَو نَزَلَ بِدُونِ إِذْنِي سَأَكْسِرُ رِجْلَهُ.

وَحَقِيقةً هَذَا الأَمِيرُ سَيَفْعَلُ مَا تَوَعَدَ بِهِ ! فَهَذَا المَرِيضُ عَبْدٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، فَلْيَبْقَ عَبْداً صَاغِراً ذَلِيلاً ! أَمَامَ هَيمَنَةِ الأُمَرَاءِ فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ، وَمَا ضَرُّهُ لَو مَاتَ مِنَ المَرَضِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ.

وَنُوَاصِلُ: أَعْمَالُ أَبِي الوَلِيدِ العَدَنِي وَصَاحِبُهُ إِبْرَاهِيمُ العَدَنِي:

قَامَا بِحَجْزِ خِيَارِ الإِخْوَةِ وَأَذِيَّتِهِمْ بَحَيثُ يَجْلِسُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعِيداً عَنْ الآخَرِ مُنْفَرِداً بَعِيداً عَنْ إِخْوَانِهِ لَا يَلْتَقِي بِهِمْ وَلَا يَلْتَقُونَ بِهِ حَرْبٌ نَفْسِيَّةٌ.

وَهُمْ: ١ـ أَبُو سُلَيمَانَ الجَزْرَاوِي.

٢ـ عَبْدُ الوَاحِدِ العِرَاقِي.

٣ـ أَبُو عَبْدِ اللهِ القَسِيمِي.

وَقَامَا أَيضاً بِسِجْنِ خِيَارِ الأُخْوَةِ بِتُهَمٍ مُلَفَّقَةٍ.

وَهُمْ: ١ـ قَيسُ القُسَيمِي. اتَّهَمُوهُ بِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَهْرُبَ، وَلِمَ لَا يَهْرُبُ وَقَدْ هَرَبَ مَنْ هُوَ خَيرٌ مِنْهُ.

٢ـ يُونُسُ العَدَنِي.

٣ـ أَبُو أَنَسٍ الكِنَانِي.

كَانَ مَحْبُوساً فِي سِجْنِ الجَاسُوسِ فَلَعَلَّ المُدَّةَ الَّتِي فَرَضَهَا الجَاسُوسُ لَمْ تَكْتَمِلْ.

٤ـ فَارُوقُ الحَضْرَمِي.

وَمِنْ الطَّامَّاتِ الأَخِيرَةِ لِإِبْرَاهِيمِ العَدَنِي: أَنَّهُ سَلَّمَ سِلَاحَ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ لِمُرْتَدٍّ مُبْغِضٍ لِلدَّولَةِ وَهُوَ: عَمَّارُ الجَوفِي عِنْدَ الهُجُومِ الأَخِيرِ مِنْ قِبَلِ التَّنْظِيمِ وَحُلَفَائِهِ المُرْتَدِّينَ، وَكَانَ بَعْضُ الأَنْصَارِ يَطْلُبُونَ السِّلَاحَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ العَدَنِي لِيَرْفَعُوهُ لِصَالِحِ الدَّولَةِ فَأَبَى عَلَيهِمْ، وَسَلَّمَهُ لِلمُرْتَدِّ فَأَخَذَ المُرْتَدُّ مَا أَخَذَ لَهُ وَتَرَكَ البَقِيَّةَ لِلتَّنْظِيمِ، فَمَا السِّرُّ الَّذِي جَعَلَ إِبْرَاهِيمَ يَتَصَرَفُ هَذَا التَّصَرُفَ وَيُفرِطُ فِي سِلَاحِ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

اجْتَهَدَ أَبُو الوَلِيدِ العَدَنِي فِي إِخْرَاجِ سَوَّاقِ عَسْكَرِ الطَّاغُوتِ مِنْ سِجْنِ الجَاسُوسِ وَلَمْ تُحَدِثْهُ نَفْسُهُ فِي انْقَاذِ النَّافِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ عُذِّبُوا وَقُتِلُوا فِي سِجْنِ الجَاسُوسِ.

وَنَصَرَ أَبُو الوَلِيدِ العَدَنِي رَجُلاً مِنْ تَنْظِيمِ القَاعِدَةِ عَلَى الحُوثَةِ، وَلَمْ يَتَمَعَّرْ وَجْهُهُ حِينَ أَكَلَتْ الكِلَابُ البُولِيسِيَّةُ لُحُومَ المُهَاجِرِينَ المُجَاهِدِينَ.

وَأَفْتَى هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءُ بَعْضَ الأَنْصَارِ بِجَوازِ القِتَالِ مَعَ قَبَائِلِهِمْ المُتَقَاتِلِينَ عَلَى أُمُورٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَهَؤُلَاءِ القَبَائِلُ خَاضِعونَ لِلقَوَانِينَ الوَضْعِيَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ عُضْوٌ فِي مَجْلِسِ النُّوَابِ، وَالأُمَرَاءُ يُسَمُّونَهُمْ بُغَاةً.

وَيَأْذَنُونَ لِبَعْضِ الأَنْصَارِ الَّذِينَ مَا عِنْدَهُمْ عِلْمٌ بِالشَّرِيعَةِ أَنْ يَحْكُمُوا بَينَ المُتَخَاصِمِينَ، فَيَطْلُبُ الأَنْصَارِي مِنَ المُتَخَاصِمِينَ أَنْ يُحَكِّمُوهُ، وَلَا يَحْكُمُ بَينَهُمْ بِشَرْعِ اللهِ، وَأَنَّى لَهُ ذَلِكَ وَهُوَ يَجْهَلُ شَرْعَ اللهِ تَعَالَى.

هَؤُلَاءِ الأُمَرَاءُ عِنْدَهُمْ غُلُوٌّ فِي الدَّولَةِ وَفِي أَسْرَارِ الدَّولَةِ جَعَلُوا الدَّولَةَ طَاغُوتاً، فَمَنْ عُذِّبَ عَلَى أَيدِيهِمْ وَأُهِينَ وَجُوِّعَ وَعُلِّقَ وَرَأَى المَوتَ مَرَاتٍ، فَإِذَا نَجَّاهُ اللهُ وَخَرَجَ مِنْ سِجْنِهِمْ، وَبَاحَ لِأَحَدٍ بِبَعْضِ مَا لَاقَى فِي سِجْنِهِمْ، اتَّهَمُوهُ أَنَّهُ أَخْرَجَ أَسْرَارَ الدَّولَةِ، وَمَا جَزَاؤُهُ إِلَّا القَتْلَ ! فَيَقْتُلُوهُ وَلَكِنْ سِرّاً، وَكَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَينَ الأَسْرَارِ المُهِمَّةِ لِلدَّولَةِ وَغَيرِ المُهِمَّةِ ! وَأَخْتِمُ كَلَامِي بِمُخَالَفَةٍ شَرْعِيَّةٍ ارْتَكَبَهَا المَشَايِخُ الثَّلَاثَةُ: أَبُو الوَلِيدِ وَإِبْرَاهِيمُ وَأَبُو يُوسُفَ، وَهِيَ أَنَّ مَحْكَمَتَهُمْ المُوَقَّرَةَ أَجَازَتْ العَمَلَ لِسَاحِرٍ أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي عَمَلِ السِّحْرِ وَالكَهَانَةِ، يُدْعَى أَبُو جِهَادٍ وَهُوَ أَخٌ لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يَدَّعِي الغَيبَ وَيَدَّعِي أَنَّ نُوراً يَنْزِلُ عَلَيهِ مِنَ السَّمَاءِ فَيُدَاوِي بِهِ المَرْضَى، وَلَا عَجَبَ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ عِنْدَهُمْ مِنَ الأَحْرَارِ وَلَيسَ مِنَ العَبِيدِ، فَالأَحْرَارُ لَهُمْ مُعَامَلَةٌ خَاصَّةٌ وَإِنْ خَالَفَتْ شَرْعَ اللهِ تَعَالَى، أَو هُمْ خَالَفُوا شَرْعَ اللهِ تَعَالَى، فَالمَسْأَلَةُ اتِّبَاعُ الهَوَى، كَونُهُمْ أَرَادُوا أَنْ يُحْسِنُوا إِلَيهِمْ، وَمَا عَرَفُوا حُدُودَ الشَّرعِ فِي الإِحْسَانِ، إِلَى غَيرِ ذَلِكُمْ مِنَ المُخَالَفَاتِ الَّتِي قَدِ امْتَلَأَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالجَبَلُ.

وَفِي أَوَاخِرِ جُمَادِ الأُولَى/١٤٤١هـ احتَكَمَتْ قَبِيلَتَانِ مِنْ قَبَائِلِ لِقَاحِ إِلَى الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، اقْتَتَلُوا فِيمَا بَينَهُمْ وَحَصَلَ أَنْ قُتِلَ رَجُلٌ مِنْ إِحْدَى القَبِيلَتَينِ، فَجَاءَتِ القَبِيلَتَانِ إِلَى الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَرَضِيَتَا أَنْ تَحْتَكِمَا لِشَرْعِ

اللهِ ﷻ ، فَثبَتَ عِنْدَ الإِخْوَةِ وَهُمْ: أَبُو يُوسُفَ، وَأَيُّوبُ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الغَرِيبُ، أَنَّ المَقْتُول مُرْتَدٌّ وَأَنَّ قَاتِلَهُ مُسْلِمٌ مِنْ أَنْصَارِ الدَّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ هَؤُلَاءِ الإِخْوَةُ لِلقَبِيلَتَينِ: المَقْتُولُ مُرْتَدٌّ وَقَاتِلُهُ مُسْلِمٌ، وَفِي شَرْعِ اللهِ تَعَالَى لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ، وَلَكِنْ قَرَّرَ الإِخْوَةُ قَتْلَ المُسْلِمِ إِرْضَاءً لِلقَبِيلَةِ الَّذِي قُتِلَ فِيهَا المُرْتَدُّ وَاحْتَالُوا عَلَى شَرْعِ اللهِ تَعَالَى وَقَالُوا سَنَقْتُلُهُ تَعْزِيراً، فَانْقِذُوا هَذَا المَظْلُومَ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلُوهُ بَقِيَ لِلتَّنْفِيذِ ١٥ يوماً مِنْ هَذَا التَّارِيخ ٣٠/جماد الأُولى/١٤٤١هـ.

وَأُبَشِرُكُمْ جُنْدُكُمْ فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ لَمَّا حَلَّتْ بِهِمْ هَذِهِ الرَّزِيَةُ وَجَاءَهُمُ الخَطَرُ مِنْ قِبَلِ أُمَرَائِهِمْ، وَجَاءَهُمُ الخَوفُ مِنْ جِهَةِ الأَمَانِ، وَعُدِمَ النَّاصِرُ وَالمُغِيثُ جَأَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ وَتَضَرَعُوا إِلَيهِ بِالدُّعَاءِ يَصُومُونَ يوماً وَيُفْطِرُونَ يوماً لِأَجْلِ أَنْ يَكْشِفَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الخَطَرِ مِنَ الدَّاخِلِ، فَأَعِينُوهُمْ بِمَا تَسْتَطِيعُونَ، وَلَا تُهمِلُوا هَذَا المَوضُوعَ فَإِنَّهُ جِدُّ خَطِيرٌ وَالأُمَرَاءُ الخَوَنَةُ يُخْفُونَ عَنْكُمْ الأَخْبَارَ الصَّحِيحَةَ وَمَا يَدُورُ فِي الوِلَايَةِ، وَنَخْشَى أَنْ تُسَيطِرَ الجَوَاسِيسُ عَلَى وِلَايَةِ اليَمَنِ كَمَا سَيطَرَتْ مِنْ قَبْلُ عَلَى تَنْظِيمِ القَاعِدَةِ وَصَرَفَتْهُمْ عَنِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَهَذَا مَا يَتَمَنَاهُ عَدُوُّكُمْ، وَهُوَ أَنْ يَصْرِفَ جِهَادَكُمْ عَنْ نَفْسِهِ.

وَأَخِيراً طَلَبُنَا يَتَلَخصُ فِي الآتِي:

١- طَلَبُ القِصَاصِ مِنْ هَذَينِ الرَّجُلَينِ الَّذَينِ شَارَكَا فِي قَتْلِ القَائِدِ أُسَيدِ التَّعِزِّي عَمْداً بغَيرِ حَقٍّ، وَهُمَا أَبُو الوَلِيدِ العَدَنِي وَإِبْرَاهِيمُ العَدَنِي.

٢- الغَاءُ حَكُومَةِ الجَاسُوسِ كُلِّياً بِأُمَرَائِهَا وَشَرْعِيِيهَا وَتَغْيِيرِ الأَمْنِيينَ كَامِلاً.

٣- اطْلَاقُ سَرَاحِ المَسْجُونِيينَ فِي سِجْنِ وَرَثَةِ الجَاسُوسِ.

٤- قَتْلُ الجَاسُوسِ خَالدِ المَرْفَدِي وَالتَّحْقِيقُ مَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ عَدَدِ القَتْلَى مِنَ المُجَاهِدِينَ الَّذِي شَارَكَ فِي قَتْلِهِمْ.

٥- التَّحْقِيقُ مَعَ الأَمْنِيينَ الَّذِينَ كَانُوا حَولَ هَذَا الجَاسُوسِ الخَبِيثِ.

٦- فَصْلُ المَحَاكِمُ الشَّرْعِيَّةُ فِي جَمِيعِ الوِلَايَاتِ عَنْ تَسَلُطِ الأُمَرَاءِ وَالأَمْنِيينَ.

٧- العَمَلُ الأَمْنِي لَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مَنْ كَانَ ذُو عِلْمٍ وَعَلَى تُقَى وَخَوفٍ مِنَ اللهِ، وَإِلَّا فَتَرْكُهُ قُرْبَى إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَمَا رَأَينَا مِنْهُ فِي اليَمَنِ إِلَّا أَنَّهُ خَدَمَ الأَعْدَاءَ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُللهِ رَبِّ العَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اقْتَفَى أَثَرَهُ إِلَى يَومِ الدِّينِ.

كَتَبَهُ: أَبُو إِبْرَاهِيمَ الذُّبْحَانِي

بِاسمِ جَمِيعِ المجَاهِدِينَ المَظْلُومِينَ فِي وِلَايَةِ اليَمَنِ.

٣٠/ربيع الآخر/١٤٤١هـ